وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة-
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر -ل.م.د-
الشعبة: أدب عربي
التخصص : أدب حديث ومعاصر
تحت عنوان

المفارقة في قصص السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم" أنموذجا

من إعـداد الطالبة :
حورية قاسمي

تحت إشراف :
- د. أحمد قيطون

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة
أحمد قيطون	دكتور	مشرفا و مقررا	المركز الجامعي صالحي أحمد
أحمد موساوي	دكتور	رئيسا	المركز الجامعي صالحي أحمد
بوجمعة عداد	دكتور	مناقشا	المركز الجامعي صالحي أحمد

السنة الجامعية : 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : قاسمي حورية

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 110011455011992000 6

الصادرة بتاريخ : 2019/03/05

المسجل (ة) بكلية / معهد : ~~المركز~~ الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير– أطروحة دكتوراه) عنوانها : المفارقة في قصص السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجهة " أنموذجا

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2024/07/04

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد و الشكر أولا و أخيرا لله الذي وفقني و أعانني

إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى مصدري الإلهام و الدعم المستمر

إلى من علماني الصبر و الإجتهاد

و إلى صديقتي " فوضيل فتيحة " التي كانت لي سندا في

كل لحظة

إلى كل من علمني حرفا حتى بلغت

هذا المقام

إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل ... من قريب أو

من بعيد

قاسمي حورية

الشكر و العرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله

تتحقق الأمنيات و بعد :

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساهم في إنجاز هذه

المذكرة

وعلى رأسهم أستاذي الفاضل " أحمد قيطون" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته السديدة

ونصائحه القيمة طوال فترة إعداد هذه المذكرة

كما أود أن أعبر عن خالص شكري و امتناني لأسرتي الكريمة على دعمها المتواصل

وتشجيعها الدائم لي ،مما كان له الأثر الكبير في تجاوز كل الصعوبات

ولا أنسى ان أقدم عظيم التقدير و الامتنان لصديقتي "فوضيل فتيحة" التي وقفت بجانبي وقدمت

لي يد العون و المساندة في كل خطوة خلال هذه المرحلة الأكاديمية

شكرا لكم جميعا و أجيرا اسأل الله العظيم ان أكون قد وفقت في هذه المذكرة

فما من توفيق إلا من الله وما من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان

تقبلوا مني أصدق عبارات الشكر و لتقدير

قاسمي حورية

مقدمة

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خاتم الأنبياء و المرسلين

أما بعد :

المفارقة هي مفهوم أدبي وفلسفي يشير إلى وجود تناقض ظاهري او تباين بين ما يتوقع و ما يحدث فعليا أو بين ما يقال وما يقصد ،تتجلى المفارقة في المواقف و التصريحات التي تحمل معاني مزدوجة أو معكوسة ، مما يؤدي إثارة الدهشة أو التفكير العميق المتلقي .

المفارقة في القصة القصيرة هي استخدام الكُتاب لتناقض بين ما يتوقع حدوثه وما يحدث فعلا او بين مظهر الأمور وحقيقتها ،مما يضفي على النص عمقا ويثير تفكير القارئ ، تعتبر المفارقة إحدى الأدوات الأدبية الفعالة لإضفاء معنى دلالة على الإحداث و الشخصيات في القصة

إن المفارقة أهمية كبيرة في القصة القصيرة ومن أبرزها إبراز التناقضات وتعزيز التشويق و الإثارة وتقديم نقد الاجتماعي او السياسي و إضفاء الطابع الإنساني على الشخصيات و إحداث تأثير عاطفي ، عند استخدام المفارقة بمهارة تجعل القصة القصيرة أكثر قوة و إثارة وتفكيرا مما يترك تأثيرا دائما على القارئ

وهذا ما دفعني لاختيار موضوع البحث هذا " المفارقة في قصص السعيد بوطاجين نقطة إلى الجحيـــم " من اجل التعريف به و التوسيع في انواعه من حيث التطبيق على المجموعة القصصية للسعيد بوطـاجين ، و التعرف على مدى توظيف تقنية المفارقة في قصصه ،و من هنا يتم طرح الإشكال التالي : ماهي المفارقة ؟ وماهي أهم انواعها ؟ وكيف تم توظيفها في قصص السعيد بوطاجين ؟ وكيف ساهمت في بناء عام القصة ؟

و للإجابة على هذا الإشكال اتبعت خطة البحت التالية :استفتحتها بمقدمة للموضوع ثم مدخل تضمن التعريف بالمفارقة من الجانب اللغوي و الاصطلاحي ثم ذهبت إلى مفهوم القصة القصيرة وبعدها إلى انواع المفارقة ثم أقسامها ، ويليه الفصل الأول الذي عنون تجليات المفارقة في قصص السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم " فقسمته إلى مبحثين لكل مبحث مطلب ، المبحث الأول تضمن غلى المفارقة اللفظية تعريفها وقمت بالتمثيل من السعيد بوطاجين و المطلب الأول تعنون بمفارقة السخرية وتم التطبيق من نصوص القصة " نقطة إلى الجحيم " مثلها مثل المطلب الثاني الذي جاءت فيه مفارقة الكذب ،أما

المبحث الثاني عنونته بالمفارقة الدرامية فالمطلب الأول عرفت فيه المفارقة الدرامية أما المطلب الثاني كان عبارة عن أمثلة تطبيقية في قصة **"السعيد بوطاجين** " نقطة إلى الجحيم " ثم الفصل الثاني الذي جاء على شكل دراسة تطبيقية تامة فعنون بالمفارقة ودرورها في بناء عالم القصة القصيرة وتضمن على ثلاثة مباحث، المبحث الأول إحتوى على مطلبين و الثاني على ثلاثة مطالب و المبحث الثالث على مطلبين و المبحث الأول جاء بعنوان المفارقة في بناء الصورة وتم التمثيل عنها في مطلب الأول بالمفارقة في الواقع والخيال و الطلب الثاني المفارقة اللونية أما المبحث الثاني كان عنوانه المفارقة وبناء الذات وقسمتها في ثلاث مطالب المطلب الأول جـــاء يه مفارقة الذات مع المدينة والمطلب الثاني كان مفارقة الذات و السلطة و المطلب الثالث احتوى على مفارقة الذات و التراث وبعد ذلك جاء المبحث الثالث الذي عنونته بالفارقة وبناء النص كان المطلب الأول بعنوان المفارقة و العجائبية التي انطوت تخته عجائبية الإنسان في القصة " نقطة إلى الجحيم " أما المطلب الثـاني تمثل في المفارقة و الرمز وتم التركيز على الرمز الديني و الرمز التاريخي .

و أخيرا تم إنهاء البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي تحصلت عليها من خلال دراستي لهذا الموضوع الثري ، ثم دعمت بحثي هذا بملحق احتوى على السيرة الذاتية للقاص " السعيد بوطاجين " وللإحاطة بكل هته المعلومات اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع

واقتضت طبيعية الدراسة، اعتماد المنهج التحليلي القائم على التحليل و الاستقراء لملائمته طبيعـــة البحث و اهدافه، وذلك من خلال تحليل المجموعة القصصية " نقطة إلى الجحيم " للسعيد بوطاجين" و استخراج المفارقة الموظفة فيها.

اما الصعوبات فمن الطبيعي انه لكل باحث يواجه صعوبات في طريقة للبحث عن موضوعه ومن الصعوبات التي واجهتني هي قلة المصادر و المراجع ، وغياب بعضها وعدم توفرها حتى في صيغة PDF ولكن الحمـــد لله ، بالاستعانة بالله أتممت بحثي هذا .

ولا يفوتني ان اتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل ، وبعظيم الثناء و العرفان لأستاذي المشرف الدكتور " قيطون احمد " الذي علمني سبل البحث المنهجي العملي ، ولم يبخل علي بمدّ يد العـــون و المساعد بالكتب و النصائح القيمة ،فله مني جزيل الشكر و العرفان جزاه الله عني كل خير، كما أتقدم بأسمى عبارات التقدير و الاحترام لأعضاء اللجنة المناقشة شاكرة لها مجهوداتها المبذولة عسى الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم

و في الاخير أسأل الله التوفيق و ان يسدد خطاي ويوفقني لما فيه صلاح حالي و ما التوفيق إلا بأمر الله عليه توكلت و إليه أنيب.

مدخل

المفارقة و القصة

المدخل :

لقد لقي موضوع المفارقة رواجا كبيرا في الأوساط الأدبية و الدراسات النقدية لما تكشف عليه هذه الظاهرة من مقدرة بلاغية و أسلوبية لمنشئها وصانعها وقدرته البارعة على تفحص الواقع ،وهذا ما جعل معظم الدراسات الحالية تتجه إلى الخطاب الأدبي و المعاصر الذي تتجلى فيه أنواع المفارقات

والملاحظ هنا أن المهتمين بالسرد العربي الحديث أبدوا أهمية للقصة القصيرة باعتبارها فنا حديث الولادة مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى كالحكاية و الرواية و المسرح وغيرها .....

نجد تقنية المفارقة تدخل في العديد من الأجناس الأدبية النثرية ، كجنس القصة القصيرة هذا النوع الأدبي الذي شاع صيته في العصر الحديث بشكل واسع مع العديد من الادباء في الوطن العربي و الجزائري على وجه الخصوص و أستطيع أن أعرف القصة القصيرة على أنها قطعة فنية سردية تمتاز بقصر الحجم ،ومكثفة الدلالة .

إن المفارقة شقت طريقها إلى مصطلح النقد العربي الحديث على نحو مفاجئ ،في حين إنها كانت متجذرة في النقد الغربي منذ قرون طويلة و عن يكن هذا المصطلح حديث الولادة ضمن النقد الأدب العربي الحديث فإن حضور المفارقة نفسها ضـــمن رقعــة النص الأدبي أزليــة فهذا المصطلح تعبير نقدي لواقع تقنـــي فني إبــداعي موظف في النصوص الأدبية على اختلاف أشكالها، إذا كان للمفارقة حضور قوي في ساحة الأدب العربي

ويلفتني أن شيوع هذا المصطلح النقدي في الحياة الأدبية الحديثة صاحبة شيوع المصطلح في الحياة الواقعية ، فنجد أن اللسان العربي الحديث يكثر من استعمال المفارقة، لكن الجلي وجود نقاط تباعد بين المفارقة ضمن المستوى النقدي و المفارقة ضمن المستوى الحياتي فالمفارقة في اللسان العربي الحديث تعني المغايرة على نحو غير متوقع ومؤلم في الغالب، أنها أقرب لمفهوم الضدية ، ولعل هذا يجعلها تقترب و الأصل اللغوي الذي كـــانت تدور في فلكه قديما .

و أحاول في هذا المدخل جاهدا أن أتتبع المفارقة لغة واصطلاحا و أن أذهب أيضا إلى التعريف بالقصة القصيرة ودراسة أنواع و أقسام المفارقة التي تبدو كثيرة ونجد أن النقاد نفسهم يسيرون في دروب تقسيميه متعددة عند الإحاطة بأقسام المفارقة.

1- مفهوم المفارقة :

يقتضي الحديث عن المفارقة في مفهومها الاصطلاحي منا أن نتطرق إلى مفهومها اللغوي في المعاجم والقواميس القديمة منها والحديثة.

أ- **لغة** : المفارقة في لسان العرب وهي من الفعل فرق = الفرق وفرق بين القوم يفرق ويفرق , وفي الحديث : " من فارق الجماعة فميته جاهلية " يعني أن كل جماعة عقدت عقدا يوافق عليه الكتاب والسنة فلا يجوز لأحد أن يفارقهم في ذلك العقد , فإن خالفهم فيه استحق الوحيد [1]

وقوله تعالى : " وإذا فرقنا بكم البحر " سورة البقرة الآية 50: معناه شققناه وقوله, الفرق من الشيء إذا انفلقت منه وقوله تعالى: " فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم " سورة الشعراء الآية 63 وقوله فرق بينهم: كفرق (هذه عن اللحياني) أما عن الجوهري: فرقت بين الشيئين أفرق فرقا وفرقانا وفرقت شيء تفريقا وتفرقة و فانفرق وتفرق قال وفرقت أفرق بين الكلام وفرقت بين الأجسام , لقوله النبي صلى الله عليه وسلم : " البيعان بالخيار و ما لم يتفرقا بالأبدان ", لأنه يقال فرقت بينهما فتفرق [2]

وأتى عند الزمخشري بـ : " فرق لي الطريق فروقا, وانفرق انفراقا, إذا اتجه لك طريقان فاستبان مايجب سلوكه منهما وطريق أفرق بين , وضم تفاريق متاعه أي تفترق منه [3]

وفي القاموس المحيط: " فرق بينهما: فصل، وفيها يفرق كل أمر حكيم [4]

وقال الرازي في الصحاح :" الفرقان من أسماء القرآن، أي أنه فارق بين الحق و الباطل و الحلال و الحرام " أما " الفاروق من الناس فهو الذي يفرق بين الأمور ويفصلها، من قولنا، فَرَّقَ، فُروقا بالضم،أي فصل"[5]

ومن خلال دراستي للمعاجم العربية القديمة والحديثة، وجدت أن المفارقة هي الفرق و الافتراق و الفصل و التمييز و التباعد بين شيئين أو أمرين

---

[1]- ابن منظور – لسان العرب – مج05,, باب الفاء , ج38 , مادة فرق دار المعارف , 1119 كورنيش النيل ، القاهرة
[2]- ابن منظور لسان العرب مج 05 باب الفاء ج38 مادة : فرق , ص 3398
[3]- الزمخشري : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد , أساس البلاغة , تح محمد باسل عيون السود , مج 2 ط2 دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان 1997 , صـ20
[4]- الفيروز أبادي مجد الدين (1983) القاموس المحيط ، بيروت ، دار الفكر،ج 3 ،ص 274
[5]- الإمام الرازي ،مختار الصحاح ،دار الرسالة ، الكويت – 1983 (فرق)

ب) المفارقة اصطلاحا :

لقد أكد ميويك (Mueck) في كتابه الذي يعود إليه كل باحث في موضوع المفارقة بأن المصطلح لم يظهر في اللغة الانجليزية حتى عام 1502 ولم يستغل يشكل رسمي إلى غاية بداية القرن الثامن العشر[1]

ولا بد لنا ان نسجل انه أثناء البحث عن المصطلح الأجنبي لمفارقة في النقد الغربي، نجد ان هنـــاك تشابه بين مصطلحي (Paradox) و (irony) فقد أكد (ميويك) أن المفارقة في نظر الشاعر و الناقد الألماني اوجيست شلجيل (A.wschlegel) هي شكل من النقدية "aform of paradax"

إن لفظة المفارقة هي ترجمة للمصطلح النقي الغربي (IRONY) عبر الاشتقاق المجازي من الأصل اللغوي، هذا المصطلح النقد الغربي يكون بأن " يقوم المرء بالتعبير عن معنى ما بلفظ يخالف هذا المعنى [2]، أي أن المفارقة " طريقة من طرق التعبير يناقض فيها المعنى الكلمات [3] ويعني ذلك أن المفارقة تعني وجوب إدراك المخاطب أن التعبير المنطوق يحوي معنى عرفيا يمكن فيه من جهة ومن جهة أخرى يدرك أن هذا المنطوق لا يؤخذ على قيمته السطحية [4]

ولاشك في ان هذا التعريف الاصطلاحي الذي يعد من أكثر المصطلحات شمولية لوصف التعديل الذي تتولاه العناصر المختلفة في السياق من الداخل [5]

يؤكد لنا التعريف الاصطلاحي حقيقة أساسية، ويترك بقية الحقائق محل النزاع والخلاف،أما الحقيقة الأساسية فهي أن المفارقة دوما تقدم شريحة لفضية أو حديثة او صورية أو موقعيه ما، لكنها تنبه على قيام وجهتين لهذه الشريحة، وجهة مألوفة مباشرة، مبطنة عميقة تكون المقصودة و عن المفارقة بالنظر من هذه الزاوية تضع ثلاثة عناصر متفاعلة مع هذه الشريحة، فثمة المرسل النصي ، و المرسل إليه النصي، و المرسل إليه الخارجي (المتلقي)

شريحة المرسل ـــ | مستوى ظاهري | ـــ المرسل إليه النصي

شريحة المرسل ـــ | مستوى العميق | - المرسل إليه الخارجي (المتلقي)

---

[1]- 82 .p 1982 .london and newyork .Methuen .d.c.irony and ironic .Muekنقلا عن اطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامر

[2]- نقلا عن أطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامر " THE new enegelopaediabritannica (15 ed) volume 6 EncyclopaediaBritammiea p 390.

[3]- نقلا عن اطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامر " enrightD.thealluringProblem .oxfordniversity press.p5

[4]- نقلا عن اطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامر " fruber .H.W (1926)ADictionary of Modem Englishusageoxfordp 295

[5]- نقلا عن اطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامر " thompsou AR (1984)the dry mock as tudy of irnyindrana .berkl p 15

وتكون المفارقة بذلك أقرب إلى تقنية " لتوازي الأضداد " [1]

أما الحقائق الأخرى التي تتركها المفارقة في مهب الافتراض من قبل المبدع و الناقد فتبرز العلاقة بين كلا المستويين فقد تبدو المفارقة قائمة على علاقة تضادية تامة بين المعني السطحي و المعنى المقصود وهنا تكون طريقة احتيال من خلال المبدع فيذهب بأسلوب مخادع يقدم رسالة تحمل معنى يختفي خلفها المعنى الأخر المقصود فالمفارقة تعبير نقدي انتقادي يسوق شريحة سلبية فيها مبالغة أو تضخيم

إن المفارقة ألصقت كثيرا من السخرية و الاستهزاء، على اعتبار أنها تقنية احتيالية و انها تؤكد " حقيقة كون المتخفي في التعبير المنطوق هو المقصود إظهاره "[2]

ومهما تعددت المنطلقات تبقى المفارقة – كما ترى الدكتورة "**نبيلة إبراهيم**" – بارزة في إقامة مستويين للمعنى ضمن الشريحة الواحدة في التعبير, مستوى سطحي معبر عنه باللفظ , ومستوى عميق لم يعبر عنه ملح على القارئ كي يستخرجه وتبقى المفارقة كذلك مدركة من خلال التعارض أو التناقص بين الحقائق على مستوى الشكلي للنص وتؤمن المفارقة دوما ضحية لها.[3]

3/ أنواع المفارقة :

أ/ من الناحية درجاتها : هذا المعيار يهتم برقي المفارقة من البساط إلى التعقيد " ويرى "**نوكس**" أنه معيار يتجه نحو الضحية, إذا يتراوح بين درجة عالية من التحرر إلى درجة عالية من التعاطف والتمثل " [4] ومن هنا انقسمت المفارقة من ناحية درجاتها إلى ثلاثة أقسام هي :

أ-1/ الصريحة :

هي التعبير عن معنى مناقص للمعنى المصرح به : عرفه هاري شو قائلا : " شكل بلاغي من الكلام يكون فيه المعنى الحرفي لكلمة معينة أو تصريح معين مضاد لذلك المعنى المقصود وفي الادب تعد المفارقة تقنية للإشارة إلى موقف مضاد لما يصرح به في أرض الواقع " [5]

---

[1]- - نقلا عن أطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامر Abrams .m. (1981) A.Grcessary of literavyTerms .Holtand Winston (4thed p92. (-

[2]- نقلا عن أطروحة دكتورة أحمد داود عبد خليفة " المفرقة في قصص زكريا تامرن luch ,N,(1979).A linguistic Guide To EnglichPoetry -7th Impressiou,Loundon

[3]- إبراهيم نبيلة (, 1987) المفارقة مجلة فصول .7ص (3-4)

[4]- مجلة كلية التربية الأساسية العدد, 2006,46 (المفارقة بين الاختلاف الكبرى ببناء هادي عباس الجامعة المستنصرية , كلية التربية الأساسية) صفحة : 99 .

[5]- dictionary of litiraryterus . layshaur .neuyorkhillLnc 1972 page 208

أ-2/ الخفية : عرف بها كل من "**كارل بيكسون**" و "**آرثر كاتزو**"هي تمثل تناقضات بين التوقع وتحققه أو بين مظهر حالة من حالات الواقع الذي يكمن فيه فهمها كان تكتيك الكاتب فإنها تطالب القارئ بأن يدرك المعنى الخفي الذي يكمن ما وراء تعبيره السطحي "[1]

أ-3/ الخاصة : عرفها "**شيشرون**" ولخصها الناقد" **فينلي**", " أنها نوع من المفارقة أكثر تعقيدا يتم فيه توظيف يتم فيه توظيف المفارقة توظيفا فعليا, ذلك أنها تضع تحت المجهر الاوجه القصدية المتعددة للباث وترفض تقليص المفارقة إلى مجرد تعارض بنائي في تركيب الجملة [2]

ب/ من ناحية أساليبها وطرائقها: ويعني هذا المعيار بالسلوك الذي يتعمده الأديب و وسيلته المستعملة في إيصال المعنى المتعلق بمصير الضحية انتصارا أم انحدارا [3] وتنقسم إلى:

ب-1/ مفارقة الاستخفاف بالذات : يلبس صاحب المفارقة قناعا لكنه قناع ذو أثر إيجابي في هيئة خفاء أو تقمص شخصية ما. فصاحب المفارقة يصل نفسه إلى المسرح كما نقول إمرئ شخص جال شريع التصديق جاء مفرط الحماس إذا نجد صاحب المفارقة يستخدم تخفيف القول لفظا بحيث ينزل من قدر نفسه [4]

ب-2/ المفارقة الممسرحة: تتصل عن أساسا بالمسرح لتوفره أولا على ثلاثة عناصر: الراوي , الممثلون, الجمهور والمعرفة المتبادلة بين الراوي والجمهور تضع الممثلين في موقف المفارقة ويضع الكشف التدريجي لحقيقة الأحداث السابقة الممثلين والمشاهدين في المستوى نفسه من المفارقة لجعلهم بالأحداث الماضية [5]

ب-3/ المفارقة الساذجة : صاحب المفارقة يتقمص شخصية ساذجة أو يتخلى عن مكانه الساذج ليجعل الضحايا في متناول يده ويبقى البديل يعني حقيقة مايحدث وتسمى مفارقة الفجاجة أيضا .[6]

4/ أقسام المفارقة :

لقد حاول "**ميويك**" في دراسته للمفارقة أن يلم بأقسامها المختلفة إلماما متكئا على أكثر من اتجاه وزاوية نظر, أما أهم التقسيمات التي أوردها للمفارقة :

أولا: المفارقة اللفظية: وتق في نمطين: نمط يطلق على نمط الإبراز, ونمط يطلق عليه نمط النقش الغائر

---

[1]- دي سي ميويك : المفارقة وصفاتها صفحة : 62

[2]- the romanticIrony,MarikeFinly,Page .11

[3]- سناء هادي عباس : المفارقة بين الاختلاف الكبرى : صفحة : 99.

[4]- صفحة , : 81

[5]- Irony in the Medieval Romance .D.L.L. Green.London.combiridegeanipress 1979,page=11

[6]- سناء هادي عباس ; المفارقة بين الإختلاف الكبرى , صفحة ; 100

ثانيا : المفارقة الدرامية.

ثالثا : مفارقة الحدث .

رابعا : مفارقة الحدث .

خامسا : مفارقة الخداع [1]

2/ تعريف القصة القصيرة:

إن فن الرواية والقصة والأقصوصة جديد على الأدب العربي إذا نظرنا إليه بالمنظار الفني الاصطلاحي المعاصر, إلا أن القصص معروف في التاريخ الحضارة العربية وآدابها منذ العصر الجاهلي, وقد فرق النقاد بين أنماط أربعة من القصص فسمو القصة الطويلة بالرواية (Roman) والقصة المتوسطة الطول بالقصة (Nouvelle) والقصة القصيرة بالأقصوصة (conte) ولقد اشتهرت القصة القصيرة في أوروبا وفي أمريكا مع أوساط قرن 19 وهد فو بها إلى الترفيه والتسلية في الأصل وقد اعتبروها " قطعة أدبية ذات قيمة فنية منزعها قصصي وأسلوبها نثري وتقرأ أو تروى في مدة تتراوح بين ساعة أو ساعتين [2]

[1]- للمزيد من التفصيل أنظر كتاب المفارقة وصفاتها –ميويك– صفحة 78/67 وكتابه " the compass of irony "
[2]- عبد الرحمان الكبلوطي, القصة القصيرة في الأدب العربي

الفصل الأول

تجليات المفارقة في قصص السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم"

الفصل الأول : تجليات المفارقة في قصص السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم"

المبحث الأول: المفارقة اللفظية

أولا: مفارقة السخرية

ثانيا: مفارقة الكذب

المبحث الثاني: المفارقة الدرامية

أولا : التعريف بالمفارقة الدرامية

ثانيا : أمثلة تطبيقية من قصة السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم "

المبحث الاول : المفارقة اللفظية (verbal irony)

يلجأ النص الأدبي إلى توظيف المفارقة اللفظيـــة التي تنتشر على رقعة لفظية ما ، بحيـث "يساق فيهـــا معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر "[1]

جاءت المفـارقة اللفظيـة فيما معنـاه استخـدام اللفـــظ في غير معنـــاه الحقيقي أو عدوله عن المعـــنى الذي وضع له في الأصل ، بحيث ان هذا المعنى يكتسب دلالة تدخله في علاقة عكسية أو تضادية تنتج معنا آخر جديد " نمط كلامي أو طريقة من طرائق التعبير يكون المعنى المقصود فيها مناقضا أو مخالفا للمعنى الخارجي" [2]

هي أبرز أشكـــال المفارقة من حيث انتشـارها و توظيفها في الشعـر المعـاصر وهذا ما جعـل النقـاد يركزون عليها في تعريفاتهم النظرية وفي دراستهم التطبيقية وهي كما يقول **ميويك** " انقلاب في الدلالة "[3]

إن هذا النوع ينشأ من الكون الدال يؤدي مدلولين نقيضين ،الأول ظاهر و الثاني خفي وهي تحتوي على قرينة توجه انتباه القارئ نحو ما يريده صانع المفارقة[4]

إن هذا النوع من المفارقات ينفي صفة المباشرة عن النص، أي أن السعيد بوطاجين ذهب إلى وصف الواقع بكل خفاياه و ادرج في هذا النص القصصي كـل القضـايا التي تدور في الـواقع وزيفه لذلك اعتمدت نصـــوص السعيد بوطاجين على المفارقة اللفظية حتى تساهم في إثبات بنية النص المستقرة التي تدعل المتلقي يقرأ النص أكثر من مرة و لتركيز على كل جملة فيه وهذا ما يزرع فيه عنصر التشويق و الإثارة وانتظار ما سوف يأتي من أحداث .

ولما نتحدث عن المفارقة اللفظية لا بد ان نعرف أنها تتركز على أكثر من نـوع من المفارقـات فهناك ، مفـارقة السخرية و مفارقة الكذب

أولا مفارقة السخرية

لقد انتقلت الآراء حول مفهوم مصطلح السخرية لأنه يعد فنا متطورا قابلا للتجديد، ونجد "محمد ناصر بوحجام" يقول أنها طريقة فنية أدبية ذ\ية لبقة في الإبانة عن آراء ومواقف ذات رؤية خاصة ، وهي أسلوب نقدي هادئ[5]

---

[1]- ميوك ،المفارقة وصفاتها ، ص 57

[2]- خالد سليمان : نظرية المفارقة مجلة أبحاث اليرموك " سلسلة الآدابو اللغويات جامعة اليرموك،الأردن ،مج9 ،ع21991،ص 69/68

[3]- دي .سي .ميويك : المفارقة وصفاتها ، مرجع سابق صفحة 32

[4]- ناصر شبانة ، المفارقة صفحة 64

[5]- بوحجام محمد ناصر ، السخرية في الادب الجزائري دمعية التراث القرارة ،د ط ،الجزائر 2004 صفحة 32

ويقول شوقي ضيف "السخرية أرقى أنواع الفكاهة،لما تحتاجه من ذكاء وخفاء ومكر، وهي لذلك اداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الذين يهزؤون بالعقائد [1]

يركز السعيد بوطاجين على رقعة نصية حوارية تهدف إلى السخرية من الطرف الأخر، وذلك من خلال تقنية تقوم على حشو النص بألفاظ تظهر في مستواها الخارجي نقيظ ما تخفيه في مستواها الداخلي، نجد في هذه المجموعة القصصية الكثير من المفارقات الساخرة كالسياسة و الاجتماعية و التاريخية بشكل قليل .

يتحدث **السعيد بوطاجين** في مجموعته القصصية " نقطة إلى الجحيم " عن السياسة ، بحيث ينتقد السياسيين و الوزراء و المسؤولين و الحكام بطريقة ساخرة لكن غير مباشرة، فوظف مفارقة السخرية ليعكس لنا الواقع وبنقله للقارئ او المتلقي وكل هذا بطريقة غير مباشرة دائما هو هدف المفارقة الساخرة .

مثال في قصة سيمفونية الغناء الوشيك

م 1 : قول الحاكم .

" يلزمني مراجعة كل شيء في هذه البلاد، جغرافيتي العظمى التي لن أتنازل عنها حيا أو ميتا ، إنها ملاذي الوحيد وسر بقائي في الكون [2]

الكاتب " السعيد بوطاجين " هنا يسخر من الحاكم أو الرئيس الذي تذكر شعبه وبلاده بعد غياب ذو مدة طويلة ،وهنا الرئيس لا يريد التنازل عن مكانته ومنصبه الذي بقي فيه كثيرا أو مطولا .

م2 : السعيد بوطاجين في مفارقة ساخرة أخرى يقول :" تجول في شوارع المدينة التي تغيرت بمناسبة زيارته وغدت حديقة ،غرست الأزهار و الأشجار وصبغت الحيطان و الأرصفة بالأخضر و الأبيض، أما المتشردون والسكيرون ذوو الثياب القذرة فقد أمر الحاكم العام بصبغهم بالأحمر ليكونوا منسجمين مع الورد، مع الراية و العشب، في حين تم طلاء المتشردات بألوان زاهية [3]

هنا السعيد يسخر من التغيير المفاجئ الذي أضحى وغلب على شوارع المدينة بعد أن كانت قذرة متسخة ،صارت باهية وجميلة وتلمع بالنظافة وكل هذا كان من اجل زيارة الحاكم للمدينة، وهنا يوضح لنا السعيد بوطاجين المفارقة الساخرة السياسية وذلك بإظهار ما يفعله السياسيين الفاسدون في البلاد و المجتمع .

[1]- شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر (نقلا عن : إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، رسالة ماجستر ،جامعة قاصدي مرباح ،الجزائر 2010-2011 صفحة 10

[2]- سعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم صفحة 06

[3]-مرجع نفسه الصفحة 08

كما هو رائج عن " السعيد بوطاجين " أن الكتابة الخاصة به تنطلق من الواقع و الحياة الاجتماعية ، فهي جزء لا يتجزأ في أغلب روايته وخاصة في مجموعته القصصية " نقطة إلى الجحيم : وهنا نجده يوظف مفارقة السخرية لكي ينقل لنا الواقع المعاش وحقيقته بطريقة غير مباشرة

مثال :

م1 " أجمل موافق"

يقول المسؤول الكبير و من تسوية القضايا الإدارية و العمل في شفافية أرجو منك أن تقدم لي طلب توظيف لأضمه إلى ملفك المهّم : الشهادات كافية وهيئتك تليق بنا جميعا ،مستوى السنة الثالثة ابتدائي مشرف جدا [1]

نجد هنا المسؤول الكبير يسخر من ابن الشخصية المهمة، وهو لا يمتلك أي شهادة تؤهله للتوظيف في هذه الوظيفة و أيضا يسخر من مستواه الدراسي الذي لم يفوق سنة ثالثة ابتدائي ويقول له أنه تم توظيفه لأن هيئته ومظهره الخارجي مناسب للوظيفة و الشركة وهذا هو المعنى الخفي تحت كلمات الشكر يقولها المسؤول الكبير للأمير الأبله وهنا تكون المفارقة الساخرة .

م 2 ": في " الإرث "

لقد وظف الكاتب المفارقة الساخرة أيضا في هذه القصة (الإرث)

يقول الخال : "في صبحة اليوم الثالث جاءني أكبرهم سنّا، من عادته ان يرتدي ملابس أغلى منه ويتسكع في الحارة بلا عمل كانت أموال والده كافية ليبذر كيفما شاء، في العاشرة لباس فرنسي و في الرابعة لباس أمريكي نجيب ، بذلة أغلى منه وعطرأفضل من روحه التي دبغها الفراغ كان يعتقد انه يشد السماء حتى لا تسقط على المؤمنين [2]

هنا المعنى الخفي انه الخال يسخر من ابن أخيه الذي يأكل أموال أبيه الميث في أشياء تافهة كاللباس و الطور وهو غير مبالي لعدم عمله ولا يسعى أبدا لكسب قوت يومه و إنما هو مجرد متكل على ما تركه أبيه من مال ورزق وهو لا يعرف حتى يتصرف فيه بطريقة عقلانية و إنما يبذره بشكل كبير في سخافات .

[1] - مرجع نفسه الصفحة 18-19

[2]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم صفحة 22

م 3 :" الإرث"

يقول الخال :" نظرت إليه دون أن أرى وجهه القبيح، قال لك السن و التجربة، أضحكني رغما عني، وقهقهت كثيرا لم أكن بحاجة إلى رؤية كائن مثله، إن كان انسا وليس جنا، لم يكن مصيبة منقحة خرجت من حنفية او قناة لصرف المياه، أحببت التخلص من وجهه فورا فقلت له انك محق يا رجل، عين الصواب ما ذكرته ، شهر لهذا وشهر لذاك، أنت ذكي فوق ما تصورته ، مات أبوك وخلّف بطلا، ابنا حكيما، لا تخفاه خافية لا كبيرة ولا صغيرة "[1]

هنا نرى الحقيقة لهذه الجمل بحيث نرى ان الخال يمدح ابن أخيه وهذا المعنى الظاهر اما الخفي فإن الخال يسخر من البن الذي لا يعرف تسيير أي شيء وصفه بالبطل اما الخال فكان يعني العكس ودعاه بالحكيم وهو أبله لا يساوي شيء وسخر من فكرته للشراكة في العمل بالتناوب .

لقد تعددت مواضع السخرية في القصة هذه " نقطة إلى الجحيم " وهذا ما هو متعارف على السعيد بوطاجين ولاشك أن هذه المجموعة القصصية خضوعها اجتماعي بامتياز.

م4 :" الموت لا يحتاج إليك"

يقول الكاتب وهو يسخر:" تذكر المتوكل على الله في شريط عابر أنه ابتلع كل ما عثر عليه في الثلاجة الهرمة التي ملأها قبل أسبوع من حلول شهر الصيام ، شرب ماء و عصيرا ولبنا و قهوة معتقة لها رائعة التراب ، قال سيحل رمضان إذا و عليه أن يقتات كما لم يفعل منذ أجيال ."[2]

هو بوطاجين يسخر من طريقة استقبال المتوكل على الله لشهر الصيام و انه قد ابتلع كل ما كان موجود في الثلاجة وكل هذا من أجل أن يستطيع اكمال يومه

ان كتابات السعيد بوطاجين تأتينا ن الواقع المعاش و كل الظروف الصعبة الاقتصادية التي يعيشها الانسان

[1]- مرجع نفسه صفحة 24

[2]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم صفحة 33

مثال :

م1 :" عبد البطن العظيم "

يقول السعيد :" تقشفت العصافير و الحشرات و النباتات، ولم يعد أحد يبحث عن التبغ و السردين المعلب و اللباس و الحلاق، باستثناء السيد عبد البطن العظيم و اتباعه الطيبين ."[1]

هنا يسخر الكاتب من حالة الشعب المزرية التي يعانون منها و التي جعلتهم يلتهون فيها فقط، أما في الجانب الأخر نجد عبد البطن العظيم و اتباعه يعشون حياة فاخرة و لا يبالون بالشعب الذي يعاني من الحرمان و الفقر

لقد حظي الجانب التاريخيأيضا بقليل من مفارقة السخرية في " نقطة إلى الجحيم " وهذا طبيعي لان القصة ركزت بشكل كبير على الجانب السياسي و الاجتماعي بشكل كبير و الاقتصادي، وكل هذا راجع إلى ما تعيشه البلاد من أحداث و اوضاع و اضطرابات

م 2 :" سيمفونية الفناء الوشيك "

يقو الكاتب " استمع إليه الوزير وهو يبعد الذباب عن وجهه بمروحية الداي التي حافظ عليها من عقود "[2]

السعيد بوطاجين يسخر من المروحية التي كانت متواجدة في التاريخ القديم وفي زن الداي حسين " وهذا ما ذكره التاريخ في حادثة المروحة في عهد الاستعمار و كان الكاتب ذكرها لكي يعبر عن الظلم و القهر الذي يعانيه الشعب من الدول أو الحاكم الفاسدين

وهما اقول أن المفارقة الساخرة كانت على الرواية و القصة بكل اشكالها المختلفة ، فلقد وجدت أن السعيد بوطاجين يعكس الواقع على الورق وسخريته من المسؤولين و الحكام و الدولة بطريقة غير مباشرة وينتقد ما يعيشه الشعب من ظروف اقتصادية مزرية أي ان السعيد قد ألم بكل شيء و وضعه في مجموعته القصصية هاته .

ثانيا : مفارقة الكذب :

إن هذا النص الأدبي لا يخلو من هذه المفارقة وهذا لكي يحيط كل القراء بثوب الواقعية ويبعده عن ثوب المثالية فإن الذات تقف في محيط يدفعا إلى إخفاء الحقائق وتقديم كلام آخر ويقوم الواقع و الاحداث التي تمر فيه

[1]- مرجع نفسه صفحة 54
[2]- مرجع نفسه صفحة 07

بكشف الكذب،لذلك فإن السعيد بوطاجين وظف هذا النمط من المفارقات في قصته وذلك من اجل اشغال ذهن القارئ و التركيز على أحداث القصص وكشف ما يحدث في البلاد و الواقع الذي يعيشه الشعب

مثال: سيمفونية الغناء الوشيك

م 1 يسال الزعيم الأكبر وزير الذباب الأزرق

"لماذا لم تخبرني ؟ [.....] و لما الناس مهزومون هنا؟ يبدون لي تعساء و قانطين من أين يأتيهم كل هذا الملل الضاج ؟ هذا البؤس؟ لماذا يبدون لي صغارا و مقهورين، كأنهم خرجوا من حرب خاسرة، أو ذاهبون إلى حرب لاحظ لهم فيها .

هل حصل مكروه في غيابي ؟

[.....] ردّ عليه وزير الذباب دون تفكير، ثم أردف بعد ثانية وهو يمسح جناح برنس جلالته : لو كان هناك خطر لأخبرتك أيها المبجل، مجرد ذباب أسرف في حب الشعب العزيز وقدّره حقّ قدره أعلم يا مولانا أنّ الناس لا يريدون التخلص منه لا يرغبون في طرده من جغرافيتهم، لا يتحركون، لا يرغبون في العمل، لقد ألفوا التثاؤب وعبادة النفط، عادة سيئة يا سيدي ، الذباب نعمة ولس عقابا، إنه يشبههم ، كأنهم هو، و كأنه هم ، يطير ويثرثر مثلهم ، يطنون مثله [1]

تظهر مفارقة الكذب في إجابة الوزير بحيث بدأ يشكر في أن الذباب الشعب وهو يحبه ولا يريد مغادرته ولكن الحقيقة العكس الشعب غزاه الذباب و ذلك بسبب الإهمال من عند الوزير واتباعه لأنهم لا يقومون بعملهم على اكمل وجه، وقد استطاع الكذب عن الزعيم الأكبر، لأنه كان غائبا و لا يعرف شيء

م 2 سيمفونية الفناء الوشيك

"يقول السعيد بوطاجين في هذه القصة : " بعد شهر من زيارته المفاجئة للمدينة لا حظ الزعيم الأكبر ان القصر امتلأ بطنين الذباب الأزرق لم يعد يسمع ما تقوله له الحاشية في الاجتماعات التي لا تتوقف [.....]، وإذا سأل الوزير أجابه دون تفكير: نحن عادلون في أمور الدنيا، لذلك قررنا اقتسام الذباب مع الشعب العزيز.

يقول الزعيم الاكبر " سألتك عن الحقيقة فلا تكذب، لا يمكنك ان تكونوا عادلون ما حييتم، نهره الزعيم الاكبر بصوت مرتفع لم يعهدوه، ثم اشتغل اذهب إلى الموضوع، لا رغبة لي في رؤيتك بعد الآن .

[1]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم صفحة 07-08

سأصارحك يا مولانا وولي نعمتنا ، سأقول لك الحقيقة المؤلمة : كنا نفكر بالنفط وما في الأرض من ذهب و معادن نفيسة ، كما العربات ، ان نفد البنزين توقفت [...]وهكذا عوقبنا بالذباب و بالجرب و الحصبة ، بإنتظار الطاعون القادم من كل الجهات [1]

إن المفارقة الكاذبة تظهر بشكل جلي هنا: وهذا بعد أن رأى الزعيم الأكبر أن كلما سأل الوزير يجيبه بأنهم عادلين مع الشعب و لأنهم عادلون قرروا أن يقتسموا الذباب مع الشعب لكن هذه المرة الزعيم الأكبر وعلى غير عادته نهر فيه وقال له يجب أن يخبره الحقيقة و إلا سوف يخسر منصبه وهنا بدا الوزير يعترف بكل الحقائق و انهم مجرد كاذبون ولا يريدون سوى مصالحهم ويطمعون في رزق البلاد و لا يبالون بالشعب المسكين واعترف أن هذا الذباب كان عقابا لهم على ما فعلوه للشعب و البلاد

م 3 :" في عيونهم عمش "

يقـــول عندما سألهـم الملك عن عبد الله البري:" لماذا رشقتم اخـاكم عبـد الله البري بالشتائم و الطين و الطماطـــم و الاحذية عندما قال لكم إن العمل عبـادة ؟ [....]

قالو : يحيا الملك ، المجد لجلالته، أنت لا تتكلم إلا بالحكمة ، العمل عبادة عندما تأتي منك النصيحة يا مولانا، ولعنة عندما تأتي من الذهماء مثلنا ومثل عبد الله البري، جارنا البئيس الذي مازال يؤمن بالخرافة، تقتنا فيك مطلقة أيها المبجل ، أنت أملنا الوحيد ، المجرى و المرسى [2]

تظهر مفارقة الكذب هنا عند الشعب عندما بدأ يشكر ويبجل في الملك وكل هذا من أجل مصلحتهم و لأنه ذو منصب عالي لكي لا يغضب عليهم أما عبد الله البري فهو ليس غلا انسان عادي لا مصالح معه لذلك فلقو رأسه وشتموه

مبحث ثاني : المفارقة الدرامية :(Dramatic Irony)

أولا : تعريف المفارقة الدرامية

إن مصطلح المفارقة لم يأت عفويا، بل أن جذوره لها ارتباط وثيق بالمسرح حتى أنها تسمى مفارقة " سوفوكليس " نسبة إلى المسرحي المعروف سوفوكليس "[3]

[1]- مرجع نفسه صفحة :08-9-10
[2]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم صفحة 64
[3]- ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث صفحة 66

وللقيام بالمفارقة الدرامية فا بد من وجود علاقة مبنية على التضاد بين ما تعلمه الشخصيات وما يعلمه الجمهور، وعليه فإن مشاعر الجمهور كما يقول محمد العيد:" يتبناه نوع من الخوف ما بين التقرب و التعاطف "[1]

تقوم المفارقة الدرامية على " تصوير حالة أو حدث أو تبني موقف ما، يمكن من خلاله إدراك أبعاد ك منها، أن يرى فيها وجه المفارقة على أن من يقوم بالتنبه إلى هذا النمط من المفارقة و الوعي بأبعاده هو المتلقي "[2]

إنارتباط المفرقة الدرامية بالمسرح هذا لا يعني أننا نستطيع القول أنها غير موجودة في أعمال غير المسرحية

لقد بين d.hGran أن فهمنا للمفارقة الدرامية يستدعي للذهن استحضار ثلاث عوامل

1- يقتضي توفر العمل القصصي ، ويمكن خلف هذا التوتر من خلال وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها
2- يجب أن تكون الشخصية (الضعيفة الغافلة)جاهلة بحقيقة الظروف التي تحيط بها
3- يكون الاخرون هم المشاهدون، أو الذين يشاركون في صنع الاحداث على وعي تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة [3]

ثانيا : أمثلة تطبيقية عنها في قصة السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم "

مثال 1 : وادي الناموس

" بقي عيد الجليل أعواما هناك في بلد التقى بالورد و الأنوار فتحت امامه الأبواب وغذا انسانا يشبه الناس الحقيقين، يعمل ويضحك ويقرأ ويكتب مذكرات غبار السنين التي انسحبت منه في بلده وادي الناموس بلا معنى لكن صمتا تقيلا ظل يلازمه مند غادرها إلى مدن الناس [.....]، مع الوقت ازداد كآبة ولم يعد يقتات إلا نادرا ثم هزل وانعزل ،دون أن يجد متكأ يستد إليه، اصبح قشة في أرض بعيدة لا تشبه أرضه

أحاط به العلماء و الجيران وسألوه بحياة مراهقة: ما بك يا سيدنا؟

هل تحتاج إلى خدمة ما ؟ أنت إطارها ولا شيء ينقصك عندنا ووجودك هنا نعمة هل انت مريض ؟ هل تشعر بالتعب أو الغربة ؟

[1]- ينظر إلى المرجع نفسه صفحة 67
[2]- دي .سي . ميويك المفارقة و صفاتها ، صفحة 78
[3]- خالد سليمان ،المفارقة و الأدب دراسات في النظرية و التطبيق صفحة 30

الواضح هنا ان الشخصية الساذجة الغافلة هي " أهل البلدة الجديدة " فهم يجهلون ماضي عبد الجليل و البلد الذي جاء منه (وادي الناموس) و انه هو لم يعتاد على الرفاهية و الجو الجميل و المنزل النظيف الجميل لهذا هم لم ولن يفهموا ما أصاب عبد الجليل في نفسيته

م 2 :" سيمفونية الفناء الوشيك "

يقول الكاتب :" نزل الزعيم الأكبر إلى المدينة الفاضلة بعد سنين من سعال حاد أصبح له ذيل و أنياب لا حظ امتلأت بذباب أزرق غزا الواجهات العمشاء ووجوه الشعب العزيز الذي تعاني في حبه و الثناء على كسله الحميد .

لكنه تساءل عن مصدر هذه الكائنات الدخيلة التي لا عهد لها في السلطة البهيجة، ما الذي حدث في هذه الدنيا ؟ تساءل الزعيم الأكبر قرارة نفسه، هل حصل مكروه ولم يكتب لي المستشارون وتقارير مفصلة لأعرف الحقيقة الكاملة ؟[1]

الواضح هنا ان الشخصية الجاهلة للأحداث هي شخصية ط الزعيم الأكبر" الذي غاب عن دولته وبلده مند وقت طويل وعندما رجع وجد كل شيء متغير وكل شيء في البلاد متدهور حتى الشعب العزيز الذي تفانى في حبه .

[1]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم صفحة 108

الفصل الثاني

المفارقة في بناء عالم القصة القصيرة

الفصل الثاني :المفارقة في بناء عالم القصة القصيرة

المبحث الأول : المفارقة في بناء الصورة

أولا : مفارقة الواقع والخيال

ثانيا : المفارقة اللونية

المبحث الثاني: المفارقة وبناء الذات

أولا : مفارقة الذات مع المدينة

ثانيا : مفارقة الذات مع السلطة

ثالثا : مفارقة الذات مع التراث

المبحث الثالث: المفارقة وبناء النص

أولا : المفارقة و العجائبية (عجائبية الإنسان)

ثانيا : المفارقة و الرمز (الرمز الديني – الرمز التاريخي)

دور المفارقة في بناء عالم القصة

- إن تقنية المفارقة تستمد قوتها الإبداعية من خلال تعالها على الظاهر المباشر, وبحثها الدائم عن الغامض الذي يدفع القارئ للبحث عن المسكوت عنه , ويؤمن إليه النص الحاضر, وهي تعبير عن أفكار المبدع وقناعته الذاتية عبر لغته الخاصة التي تمثل وسيطا مشتركا بينه وبين القارئ, كما أنها دليل على تمكن المبدع من أدواته, ومن قدرته على إظهار التناقضات المختلفة والتفاوت في سلوك البشر [1]
- تعد القصة من أهم الأجناس الأدبية التي أمكنها الاستفادة من تقنية المفارقة, فهي من الأجناس الأكثر قبولا لها و لأنواعها لما تحتويه من مميزات يمكن أن تتسع للمفارقة بتجلياتها المختلفة فأصبحت تقنية شائعة ومحببة لدى كتاب القصص تماشيا مع فكرة " النص الأدبي العربي المعاصر قد أخذ يسجل تحولا في عنصر المهيمن في الاتجاه النقدي الحديث , الذي يقوم على محاكاة الواقع إلى اتجاه يقوم على المفارقة " [2]
- وفي رأيي الخاص أن هذا ما يجعل بناء المفارقة في النص القصصي عنصر نشط, بحيث يمد للقاص خصوصية في إبداعه القصصي وهذا ما يعطي للمبدع أو الكاتب تميزا و انفراد في كتاباته بحيث يخلق لنفسه عالمه الخاص به فقط , ولاسيما أن عرفنا أن هذا البناء ذو أوجه متعددة وله العديد من الزوايا التي يظهر فيها بشكل كبير.
- فهو احيانا " حاضر في العناصر الفنية للقصة ومتصل بالشخصيات او الأحداث أو المكان أو العناصر الزمكانية أو العقدة أو الحل [.....] وتارة يعتمد على ظاهر النص الحاضر في العمل وتارة أخرى يعتمد على النص الغائب الذي يستدعيه بالتبعية النص الحاضر, وهو في الأغلب تقنية فنية تعتمد التضاد والمقابلة, وفي أحيان أخرى قليلة يعتمد على السخرية أو التحكم أو الفكاهة وبناء المفارقة له حضور في عتبات النص والعناوين و له حضور في الزمان أو المكان أو في تناقص الشخصيات وغرابة تصرفاتها مابين المأمول منها ومايصدر منها من سلوك مخالف للمؤول, ويظهر كذلك في المقارنة بين الفضاء المكاني الخارجي والداخلي " [3]
- ومن هنا نفهم أن المفارقة تقوم بالسيطرة على مجريات النص وتتحكم فيه كما يجب وتتحكم أيضا في القصة وتوفر فيها كل العناصر الأساسية التي يبنى عليها النص وتدخل عليها التلاحم والترابط بين مكونات النتص وهذا ما يساعدها على بناء النص بطريقة صحيحة وكاملة من كل الجوانب الخاصة به, والمفارقة لها دور

[1]- سلطان بن سعيد بن محمد القراري, مفارقة أسماء الشخصيات في رواية " السفر آخر الليل " ليعقوب الخنبشي, أطروحة دكتوراه , الجامعة التقنية والعلوم التطبيقية بالرستاف-سلطنة عمان , سنة 1444ه 2023م

[2]- قاسم سيزا,المفاوقة في القص العربي لعربي المعاصر , ص126

[3]- محمد إسماعيل محمود , بناء المفارقة في الرواية النسائية السعودية : مقاربة سردية موازية بين روايتي الوارفة للأميمة الخميس ويون قذرة لقماشة العليان, مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية , سنة 9 , عدد 200 , 1443ه , ص23

مهم تقوم به في الجانب اللغوي في النص القصصي مع المفرد والتركيب والجملة بحيث تعرض معهم تعامل مميزا , كما انها تقوم أيضا .

" الإحاطة باستعمالات اللغة من حيث الأساليب البلاغية كالتقديم والتأخير والحذف والإضمار, وامكانيات الفعل والاسم والروابط , ومن حيث التفاوتات الأسلوبية بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي واستعمالات الضمائر "[1], نرى أن المفارقة قد أحاطت بكل الجوانب الخاصة بالبناء اللغوي وقد وظفت كل أساليب اللغة

_اندرجت تحت المفارقة في بناء القصة الكثير من العناوين التي ساهمت في اثراء النص القصصي هذا والتي اعتمدها السعيد بوطاجين في مجموعته القصصية " نقطة إلى الجحيم " وذلك من أجل دفع القارئ إلى التساؤل عن الحقيقة المجردة مايدخل تحت كل سطر وهذا مايجعله يبحث عن تفكيك النص من أجل فهمه واستيعابه وليس اتباع الأحداث فقط , بحيث يحاول في الجزء الأول ان يقوم بمقاربة تحليلية عن دور المفـــارقة والصورة وهذا من أجــل أن يسلط النظر على أن هناك رابط متين بين المفارقة والصورة وقد اقتصرها في مفارقة الواقع و المفارقة اللونية

_ أما في الجزء الثاني يقف عند المفارقة في بناء الذات, وذات السعيد بوطاجين مملوءة بالأسئلة والغموض ومتناقضة وقابلة للتبدل والصعود والنزول على نحو غير عادي والمفارقة هنا تجعل الذات غير متوازنة من ناحية أخرى وقد وظفت المفارقة في ثلاثة عناصر أساسية في قصصه وهي عنصر الذات والسلطة وعنصر الذات والمدينة وعنصر الذات و التراث .

_ ويعتني القسم الثالث بارتباط المفارقة بغيرها من بنيان النص وسنعرف مدى قدرة السعيد بوطاجين على استخدام هذه التقنية في النص التي طبقها في العلاقة بين العجائبية والمفارقة وأقامها على عجائبية الإنسان

_ أما القسم الرابع فقد اختص بالرمز والمفارقة الذي يشكل معلما من معلما من معالم التعبير الأدبي الحديث الذي يعمل على تطوير البناء القصصي إلى أكبر حداثة ممكنة وقد قسمت الرمز إلى نوعين من الرموز " الرمز الديني " الذي وصفه السعيد بوطاجين في عديد من القصص لكن لم يتعمق فيه ولم يستخدمه بشكل كبير عكس " الرمز التاريخي " .

[1]- الحسين , أحمد جاسم , القصة القصيرة جدا : مقاربة تحليلية , دار التكوين للتأليف والترجمه والنشر : دمشق , 2010 , ص57

المبحث الأول :المفارقة وبناء الصورة :

إن الخيال ملكة ميز الله عز وجل بها البشر , ومن خلاله تحققت انسانيتهم وتطورهم الحضاري , وارتقاء الإنسان على كافة الأنحاء علميا وفنيا وأدبيا , لم يكن إلا ثمرة من ثمار إعمال الخيال والتوسع فيه , وعلى الجانب الأدبي تحديدا , لاتتحقق الأدبية إلا بالخيال فالخيال هو الذي يجعل الكلمات تنحرف متجاوزة المستوى التداولي النفعي المألوف وصولا إلى المستوى الفني الأدبي الذي تتحقق من خلاله الفنية والادبية [1]

_ الخيال هو الطريق الوحيد الذي ينقل المشاعر والأحاسيس , وهو الذي يعطي العمل الفني والأدبي هوية متميزة ومستقرة فمن دونه يخرج العمل الفني عن دائرة الأدب مهما كان يحتوي على عناصر أخرى مكونة, ويعد الخيال احد أنواع الأدب الذي يريد اختلاف أحداث غالبا ما تصفه بأنها غريبة وغالبا ماينتشر هذا النوع من الأدب في القصص والروايات .

_ تحتوي الصورة لدى سعيد بوطاجين على نمطين مهمين في تحقيق المفارقة والنمط الأول هو مفارقة الواقع و الخيال والثاني هو المفارقة اللونية

أولا :مفارقة الواقع والخيال :

تعمل الصورة الأدبية على تنظيم العلاقة بين الواقع والخيال وذلك باستعمال أدوات التشبيه والاستعارات , وهذا ما تقصد به الصورة الفنية بحيث تريد التعبير عن التشبيهات وكل أدواته كالمجاز وغيره وذلك من أجـــل الكشف عن حقائق الدلالة الموجودة في داخل الصورة ونجد أن الصورة دائما يكون لها عنصرين تقوم عليهما واحد معنى داخلي والآخر معنى خارجي , فعندما نقول , عيناهما تلمع كالنجوم في ظلام الليل , هنا المعنى الخارجي هو أن عيناها جميلتين كجمال النجوم في الليل لكن المعنى الداخلي أو الخفي أن الفتاة جميلة تمتلك عينين جميلتين الفتاة إنسان أي بشر أما النجوم فهي شيء جماد ولايمكننا أن نضع بشر موضع شيء جماد هذا أمر هذا أمر غير معقول إذن هذا مانعنيه بمفارقة الواقع مع الخيال في بناء عالم صورة ولم يوظفها كثيرا لأنه لا يعترف بشيئ كهذا لأنه هو انسان يحاكي الواقع ولا يسعى إلى إخفاء الحقيقة في مجموعته عنه , لكن لقد وظف هذه الآلية في تقنيته المفارقة

[1]- أحمد كريم بلال , مستويات الخيال في القصة القصيرة قصة النداهة " ليوسف إدريس نمودجا, المجلة العربية مداد

لأن المفارقة تنقل لنا الصورة من التعبير عن المتخيل إلى التعبير عن الواقع , وينقل لنا سعيد هذا النوع من المفارقة

في صورة جديدة وذلك في الحقلين التي تقومعليهما هذه التقنية الحقل الظاهري والحقل الخفي أو الداخلي بحيث يلتقي فيه الواقع والخيال , والخيال والواقع في آلية ولألية واحدة وكل هذا هدفه التعبير عن الواقع .

_ مثال : يقول سعيد بوطاجين في قصته " الموت لا يحتاج إليك " :

" أيقضه طرق شديد على الباب الحديدي المسلح فنهض متثاقلا وهو يتثاءب بلذة عامرة توراتها عبر الأجيال التي نامت ولم نستيقظ إلا لنتغدى , ثم تنام من هوة بانتصاراتها . فرك عينيه من الاعياء تساءل عن مصدر الفوضى في هذا الوقت المبكر من فصل قائظ لايطاق .مرر يده على وجهه فتفاجأ إذا لاحظ أن جلده التصق بالأنامل كعجين الأسنان , لكنه لم يفهم شيئا مما لاحظه في لمح البصر كانت هناك قطع من اللحم النيئ على أطراف أصابعه الرخوة , وعندما هم بالوقوف أحس بأن على خديه حشرة تتمطى , حشرة أو أزيد , مديده اليمنى لصفها فأدهشه المنظر المرعب ,ارتفعت نبضاته وأحس بقشعريرة تجتاز المفاصل . كانت الدودة تتلوى بين أصابعه العمشاء التي لم تستيقظ بعد , وإذهم بالتخلص منها لاحظ أن على وجهه وأطرافه عشرات الديدان المختلفة بعيد ما . تقزز من المشهد وراح ينفض جسده ولباسه غير مصدق ما يراه , أن يفهم ما حصل أثناء نومه .

بيد أن الطارق لم يتوقف عن دك الباب بعنف أزعج الجيران (.....)

تذكر المتوكل على الله في شريط عابر أنه رقد بعد أن ابتلع كل ماعثر عليه في الثلاجة الهرمة التي ملأها قبل أسبوع من حلول شهر الصيام شرب ماء وعصيرا ولبنا وقهوة معتقة لها رائحتتة التراب . قال سيحل عليه رمضان غدا وعليه أن يقتات كما مالم يفعل من أجيال . مسح كل ماوجده على الطاولة السحور ودخن سجائر تلذذ بطعمها لم يستطع المشي أصبح برميلا ممتلئ بالعلف . " [1]

_ يطلعنا النص السابق على مايظهر مفارقة الواقع والخيال , وتظهر لنا الصورة المبثوثة على أرضية النص صورا غير اعتيادية بحث تعب النص غموضا وغرابة تدفع القارئ للقراءة والتقدم في الأحداث من أجل معرفة الحقيقة وفهم ما يحدث مع الشخصية في القصة وهذا مايريه لنا المستوى الظاهري لكن عند التعمق في النص تدخل في أبواب كثيرة ومعاني عديدة , فعندما قال القاص بأن المتوكل على الله كان نائما وايقظه صوت الطرق في الباب وأنه عندما لمس وجهه التصق جلده بأنامل يديه كعجين الأسنان وعندما قال أنه وجد قطع لحم نيء على أصابعه

[1]- السعيد بوطاجين . نقطة إلى الجحيم , ص 33/32

واحساسه بأن هناك حشرات تسطو على وجهه وكل أطرافه ووجود الديدان على وجهه وجسمه , هنا نجد أن الخيال التصقت بالواقع فلا يمكن للإنسان أن يحدث هذا معه وهذا يبين لنا أن المتوكل على الله لم يكن مستيقظا أصلا بل كان يصارع الكوابيس في نومه وهذا مجرد خيال كان يتخيله الشخصية وعند إكمال قراءة القصة نجد أنه واقع عادي يحدث مع أي شخص قد أفرط في الأكل قبل النوم بشكل رهيب غير عادي فهذا أمر طبيعي أن ترى هذه الأنواع من المهلوسات وعند طرق الباب كان في عالم اليقظة لكنه لم يستطع الاستيقـــاظ من نومه بسبب ثقلة لأنه نام وهو لايستطيــع التحرك أو الدوران على جانبه الآخر ويظهر لنا هذا عندما قال الكاتب : " لم يستطع المشي وأصبح برميلا ممتلئا بالعلف " , وهنا تظهر لنا مفارقة الواقع مع الخيال بحيث نجد في القصة أن الشخصية تصارع الخيال من أجل الواقع .

ثانيا : المفارقة اللونية :

تتعلق الصورة باللون تعلقا وثيقا , فالصورة لاتكون صورة دون ألوان , ولاشك أن اللون يدخل ضمن تشكيلات الصورة الأدبية , إذا إن النص الأدبي حين يجري في فلك الثنائية المركزية نراه يستعين باللون على اعتباره مشكلا لثنائية فرعية , ولاشك أن الصورة تقترن بمعطيات لونية ثابتة محددة ضمن الإطار الواقعي , فالعشب أخضر والسماء زرقاء والشمس صفراء والليل أسود وهذا المعنى عميق فالسواد يعني القسوة والحزن والظلم والازرق يرمز إلى الأمل والحرية والأبيض يعني السلام والبهجة والنقاء وهذا ما يدفع النص للعمل على تشكيل الثنائيات اللونية كثنائية البياض والسواد والنور والظلمات .

_ ويبدو أن النص الأدبي قام بعملية التجريب فيكون هذا التجريب يذهب إلى إفقاد اللون دلالته المعتادة والمعروفة فلا يصبح الأسود دلالة على الموت والحزن ولا يصبح الأبيض يرمز إلى النقاء والحرية والسلام وهذا ماتقوم به المفارقة في النص الأدبي

_ ومن الواضح أن السعيد بوطاجين يوظف تقنية المفارقة على اللون فلايدعه طليقا في حال لونه الأصلي لكنه يسعى إلى بث الرؤية فيا هذا اللون ونقده معطياته ورموزه الأصلية ويعطيه لونا ورمزا حسب موقع تواجده في النص الأهلي

_ وكل هذا نتيجة لتوظيف المفارقة في النصوص فهي تسعى إلى التبادل في المعطيات

مثال : يقول السعيد بوطاجين في قصته " سمفونية الفناء الوشيك " :

" تجول في شوارع المدينة التي تغيرت بمناسبة زيارته وغدت حديقة , غرست الأزهار والأشجار وصبغت الحيطان والأرصفة بالأخضر والأبيض , أما المتشردون والسكيرون ذو الثياب القذرة فقد امر الحاكم العام بصبغهم بالأحمر ليكونوا منسجمين مع الورد , مع الراية والعشب , في حين تم طلاء المتشردات بألوان زاهية " [1]

يكشف لنا النص السابق أن المفارقة اللونية تظهر في تزيين المدينة وتجميلها وترميم كل شوارعها التي كانت مثل خرابة مثل مكان مر على حرب كارثية فأرادوا تحسين مظهرها وزرع الأشجار فيها والورود والعشب من أجل أن لا يرى الحاكم الحقيقة المرة التي يعيش فيها العشب وأن لا يرى ما يفعله وزراءه والحاكم العام الذي كان ينوب عنه حتى يلاحظ إهمالهم للمدينة فذهبوا يصبغون الأرصفة بالأخضر والأبيض تطبيقا للراية الوطنية أما المتشردون والسكيرون الذين أكل عليهم الزمن وشرب من أجل إخفائهم وإخفاء قدراتهم صبغوهم باللون الأحمر لكي تكتمل كل الألوان الراية ولكي لا يخرجون عن الالوان التي صبغوا بها المدينة وقد صبغوا المتشردات بألوان زاهية لكي لا يظهر عليهم الهم والغم والحزن الذي يعشون فيه حتى يغطون بالألوان الباهية عن مايحشوه من مثابة وجوع وفقر فقد حولوهم بالألوان من بشر منهكون من حمل الحياة الثقيل والفقر الذي استولى عليهم إلى أناس مليئين بالحياة وغير منهكين , وكل هذا حتى لايطير منهم منصبهم الفاخر الذي جملهم يعشون في رفاهية أي قدموا مصلحتهم الشخصية على الذل والظلم الذي يعيش فيه الشعب المسكين .

المبحث الثاني : المفارقة وبناء الذات

- إن ذات في مفهومها الادبي علامة بارزة في البنية الإبداعية , وعصبا حيويا للخطاب الأدبي , وتعكس هذه الذات من خلال تمثيلاتها ورمزيتها رؤية المبدع إذا تتخذ هذه الذات مرجعيات رمزية ودلالية مختلفة تختلف باختلاف زاوية الرؤية والإيداع التي يقع فيها المبدع [2]
- تبقى الذات علامة التحول والتبدل والاستمرار في الوقت نفسه في الجسد القصصي , بحيث تشكل الذات الوجود الفيزيائي كله بمكوناته المتناقضة من جهة والوجود النفسي والمتخيل من جهة أخرى , ويتخذ الأدب الذات لغة تبحث عن فاعليتها في جسد النص كله ليستمر الوجود ويتواصل [3]
- تعتبر الذات في العموم هي محور النص الأدبي , فإذا كان الإنسان هو الذات في الواقع الأرضي المعيشي فإن الذات نفسها هي الفاعلة في الواقع النصي المبدع فهي ساحة الحدث ومكان التفاعل مع الآخر بقطع النظر عن ماهية الآخر, ولا يتخذ الزمان أو المكان خصوصيته إلا بوجودها فهي محور البناء النصي [4]

[1]- السعيد بوطاجين نقطة إلى الجحيم , ص 08
[2]- أحمد داود عبد خليفة , المفارقة في قصص زكريا تامر , رسالة دكتوراه في اللغة العربية كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية , كانون الثاني , 2004م, ص118
[3]- نفس المرجع الصفحة 118
[4]- نفس المرجع الصفحة 118

- يكأد السعيد بوطاجين أن الذات الفاعلة على مستوى الواقعي محاصرة بكل شيئ في هذا الواقع فهي محاصرة من المدينة والتقدم والسلطة والتراث بل هي أحيانا محاصرة من ذاتها وهنا تقع جدلية تدفع الذات للدفاع عن نفسها وتصبح مضطرة للتخلي عن كل شيء لتأمن بقائها , وهي في كلتا الحالتين تذهب إلى المفارقة
- إن الصراع الذات مع معطيات الواقع , يشكل مفارقة تدفع النص إلى توظيف هذه التقنية وتدفعه إلى تجريد الذات من مميزاتها وماهيتها وتدعها تبحث عن مايمكن أن يعيد لها مكانتها في النص القصصي والأدبي بشكل عام
- هذا المبحث يتناول مفارقة الذات مع السلطة ومع المدينة .

أولا : مفارقة الذات مع المدينة :

- السعيد بوطاجين له من موقف عدائيا من المدينة على مستوى النص , لأنه يحمل المدينة الأسباب التي دفعت الإنسان للتخلي عن خصوصيته وماهيته وهذا هو موقف السعيد بوطاجين العميق في مجموعته القصصية هاته , بحيث نجد أن المدينة تفقد الذات كل رموزها وتسلبها كل مقوماتها حتى تصل إلى مرحلة إضعافها فتستسلم الذات للواقع الذي فرضته عليها المدينة .

مثال : في قمة " أجل موافق " :

- من عنوان يلفت نظرنا ان العنوان لهذه القصة هو بحد ذاته يرتبط بثنائية المدينة والذات فجملة " أجل موافق " , هنا نرى أن الذات مستسلمة ولا تناقش أو تحاول فرض رأيها وإنما سلمت أمرها وقالت " أجل موافق " على ما تريدونه .

يقول السعيد بوطاجين في قصة " أجل موافق " :

- لم يعثر على البساط الأحمر كما تخيل قبل وصوله المبكر, ولم ينتظره أحد في الباب الخارجي , لا الخدم ولا الحشم , لذلك اغتاظ وجحضت أحاسيسه في الرأس الذي كانت نقطته أفكار عارمة وشعيرات قليلة صبغها بالأخضر الفاتح ليبدو الفاتح ليبدوا مهما , وكان يقول

في سره : من يحسب نفسه ؟ أوصاه والدي بأن يشملني بعناية لأنني ضروري للشركة العمومية , إنها ملك للدولة , دولة والدي , وليست دولته , لي بذلة رياضية وحذاء إيطالي وأقراط ذهبية وشعر أملس ناعم أصقله كل نصف

ساعة ووالدي شخصية في الوزارة , نعم إنه سيده وولي نعمته ولو شاء لأقاله من منصبه وأصبح بطالا كبيرا , متسكعا كالأخرين ,لاشيء, مجرد خردة من الخردوات التي تملأ هذه المدينة [1]

في هذا القسم نجد مفارقة الذات مع المدينة , بحيث نرى أن ابن الشخصية المعروفة في المدينة وصاحب المكانة الكبيرة في الدولة يستحقر ذات المدير العام للشركة التي هي ملك لوالده ويحاول أن يقلل من قيمة المدير وذلك لأنه لم يستقبله أمام باب الشركة بالبساطة الاحمر كما تخيل في فكرة .

ويكمل السعيد قوله في نفس القصة :

أهلا وسهلا بالأمير الصغير الذي اشتقنا إلى رؤيته , ماشاء الله , تصورتك بشكل آخر . قال له المسؤول الكبير مرحبا بسعادته , صم أكمل مطأطئ الرأس : لقد حدثني عنك أبوك البارحة ليلا وأخبرني في الهاتف أنك قادم فانتظرك طويلا , وصلت قبل الثامنة ولولاك لما جئت إلى هنا , لي اجتماع في العاصمة , اجتماع تاريخي مع وفد أجنبي , تفضل اجلس حيث شئت . المكتب مكتبك والشركة شركتك والبلد بلدك , نحن في خدمتك , عمالا وإطارات سامية وأضاف في سره : حيث شاء الحي وجه رأس الميت , والده في الأعلى وما شاء فعل , اللعنة على هذه الدنيا [2]

في هذا القسم من القصة نرى ثنائية الذات والمدينة ونجد تقنية المفارقة بارزة بحيث نجد أن الذات مستسلمة وخاضعة ومتخلية عن كل ماهياتها وخصوصياتها ورموزها التي تميزها عن غيرها والتي نكسبها مكانه وقيمة كبيرة , فنرى أنها خاضعة لابن صاحب الشركة بحيث بشر له عن سبب عدم استقباله بالشكل اللازم وتحاول أن تقدم له أسباب وظروف عدم انتظاره أمام الباب وهذا ماناه عندما قال له المدير: " اكمل مطأطئ الرأس : لقد حدثني عنك أبوك البارحة ليلا وأخبرني انك قادم فانتظرتك طويلا , وصلت قبل الثامنة " . ويظهر لنا ضعف الذات عندما قال الكاتب

" أكمل مطأطئ الرأس" عن كل ما تحمله هذه الذات الضعيفة من أجل أن لا يخشر مصبه في تلك الشركة اللعينة ومن أجل أن لا يطرد منها و لايخسر حيته الغنية وحياة الرفاهية وكرسيه ومكتبه الفاخر عن كل خصوصيتها وكرامتها ومبادئها وتحمل الذل و الإهانة وهي تعرف كل هذا وهي على دراية به، وهذا يظهر في كلام المدير عند قـوله " أضاف في سره ، حيث شاء الحي وجه الرأس الميت ، والده في الأعلى وماشاء فعله ، اللعنة على هذه الدنيا " وهنا نلمح المفارقة لذات و المدينة بحيث نرى أن الذات راضخة لما يفرضه عليها الواقع وهي راضية وخاضعة له

مثال 2 : يقول السعيد بوطاجين في قصة " عبد البطن العظيم "

[1]- السعيد بوطاجين , نقطة إلى الجحيم , ص15/14

[2]- السعيد بوطاجين , نقطة إلى الجحيم , ص15

" بعد جهد جهيد عثر عليها في محلي كاد أن يأتي عليه أعجبه الحل كما لم يعجبه بقـــاؤه بلا عمل طـــــوال سنين من البطالة الجميلة ،كان يرغب في شيء آخر اهم من التراب النحيل في مهنة شريفة تذر عليه شققا وعلاقات ومراتب وقطعا أرضية تجعله كبيرا ومطمئنا نثلهم ولم يكن في المملكة مال كاف، نفد نفطها وذهبها و ذبلت أرضها وجفت المراعي المهملة ومع الوقت قالت المملكة لا حل لنا اليوم سوى الجوع أيها المواطن الطيب ،شبنا النفط كله ولم يعد لدينا مال لنشتري لك الملح و القمح و الشعيرو النخالة ،نتقشف .

تقشف الناس ولم يعودوا [.....] كثيرا احترما لملك الجمهورية الفاضلة نسوا الحليب و الجبن و الخبز البلدي و الموز الذي كانت تحمله البواخر تباعا ،ولم يعودوا يضحكون سوى مرة واحة في نهاية الأسبوع حتى لا ينسوا شكل الضحك وفوائده في الحفلات على الزمرة الدموية ،وكانوا يرقصون قليلا في عيد ميلاد فخامته ،صاحب الجلالة و الرفعة قدس الله سره ،كما ظلوا ينادوه مطأطئ الرؤوس عن آخرها " [1]

تبرز هنا في هذا القسم من قصة " عبد البطن العظيم " مفارقة الذات و لمدينة بحيث نرى أن الذات هنا هي " الشعب او الرعية " وصراعها مع ما يحدث في المدينة او المملكة كما هي مذكورة في القصة ،فنجد ان المملكة أعلنت إفلاسها وانها تأمر الشعب بالتقشف و الذات وافقت وخضعت للأوامر و طأطؤوا رؤوسهم في الأرض وقالوا نعم نتقشف مع الرغم أن المدينة هي المسؤولة عن كل ما يحدث لا نها هي من اكلت الأرزاق وهي من شربت النفط وهي من نهبت الذهب وليس الشعـــب (الذات) لكن مع ذلك الذات قبلـــت فرضته عليها الدولة و المسؤولـــون فيها وتخلت عن حقوقها و اختارت الصمت و الصبر وتحمل الجوع و الفقر و البطالة .

مثال3 :" يقول السعيد بوطاجين في قصته " في عيونهم عمش "

" أخرج من جيبه سترته شكوى عبد الله البري وسأل الناس عابسا مستنكرا ما قاموا به من شر في حق رجل نافع أيها الناس و الشياطين و الاوباش و الأوبئة ، لما رشقتم اخاكم عبد الله البري بالشتائم و الطين والطماطم و الأحذية عندما قال لكم أن العمل عبادة ؟ ولماذا فلقتم راسه بالحجارة فكاد يغادر الدنيا ؟ ألم يعجبكم كلامه ؟ هل أنتم بشر ام بهائم ؟ ألم يكن محقا في ما قاله ايها الزنادقة ؟ يا معرة الناس منذ ان خلقت الدنيا، يحيا الملك ، المجد لجلالته انت لا تتكلم إلا بالحكمة، العمل عبادة عندما تأتي النصيحة منك يا مولانا ، ولعنة عندما تأتي من الدهماء مثلنا ومثل عبد الله البري ،جارنا البئيس الذي مازال يؤمن بالخرافة ،ثقتنا فيك مطلقة ايها المبجل، انت املنا الوحيد المجرى و المرسى "[2]

[1]- السعيد بوطاجين .نقطة إلى الجحيم ص 53/52
[2]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ص 63-64

في هذه القصة نرى مفارقة واضحة للذات و المدينة فالذات هي الشعب وهي تحارب في الحقيقة وتريد تصديق الكذب و المشي على خطاه فنرى ان الشعب تخلى عن مبادئه كافة وصار مبجلا للمدينة وحكامها من اجل القليل من السحت ومن اجل ان يرضى عليه الحـاكم فهاجموا عبد الله البري " لأنه قال الحقيقة و أراد نصحهم وتوعيتهم وفتح أعينهم عن الحق و الحقيقة لكنهم لم يقبلوا النصيحة وهاجموه و قاموا بضربه بالطماطم و الحجارة ،لكن عندما جاء حاكم المدينة انحنوا له وصاروا يقولون انت صاحب الحكمة نعم وهذا كله يعد مفارقة الذات مع المدينة

ثانيا : مفارقة الذات و السلطة

لقد اعتمد السعيد بوطـاجين ثنائية السلطة و الذات ، وقد حاول القـــاص أن ينبه على ان السلطة حين تقع على طرف نقيض مع الذات تشرع في سلب هذه الذات

إن في نصوص السعيد بوطاجين نجده يبرز لنا ان السلطة هي التي تدفع الذات للدحول في صراع معها لأن السلطة لها هيمنة و مكانة كبيرة قادرة على سلـب الذات كل مقومتها ومـاهياتها فتجعل الذات خاضعة لها و لهيمنتها و تعلـم ان عند دخول الذات في حرب مع السلطة او في صراع الدفاع عن النفس تخرج منها خاسرة وتكون تجربتها فاشلة .

ونجد هذه الثنائية موجودة في قصص السعيد بوطاجين ونمثلها في ما ياتي :

مثال 1 : في قصة السعيد بوطاجين المعنونة بـ " أجل موافق "

" نظر إليه المسؤول الكبير وتجمد على كرسيه الفاخر بحثا عن حلّ عاجل ينقذ به نفسه ستهدده الشخصية التي تتحكم في شركة المحروقات وتطرده من العمل ومن الحياة ستقدم تقارير عنه لأنها تعرف سيرته السيئة السمعة ، ستقبض عليه من عنقه وتخنقه ككيس من النخالة ،وسيعرف معنى الحبس

أجل منذ وقت طويل وهو في باب السجن ينتظر دوره ،لن تنفعه بذلته و ربطة العنق و الحداء الملمع، لا مجال للفهم عند ما تأتي القرارات من فوق ،نفذ و اسكت أيها العبد ،هذه هي الدائرة الجهنمية الخالدة إمّا آكل أو مأكول شبكة معقدة عليك ان تحسب لها جيدا، أن تتوخى الحيطة مهما كانت ،أن تقيس بدقة متناهية وزن كلمتك وخطوتك القادمة نحو الجنة أو نحو الجحيم ،دائرة نافعة أحيانا في سياقات ، لكنها تستدعي الكذب

الرياء ،مسح أحذية البغل و الخنزير وهكذا وعليك آن تختار بين أمرين: أن تكون نظيفا فتطرد أو تتسخ فترتقي كما فعلوا،الوسخ هو الذي يجعلك مهمّا "[1]

نرى هنا أن مفارقة الذات و السلطة واضحة وضوح الشمس ،بحيث نرى ان الذات هي " المسؤول الكبير " و السلطة هي ابن الشخصية التي تتحكم في الشركة ،ويظهر لنا ان الذات خائفة من ابن الشخصية ويحاول أن يرضيه ويسعى جاهدا لكي لا يقلق ويخبر ابوه ويخسر المسؤول الكبير منصبه وحياته الفاخرة ولا يستطيع أن يعارضه أو يرفض له أمر لأنه يعلم بأن ابن الشخصية له علم بكل أسراره وخباياه وكل اعمـــاله الخفية وله دراية بسمعتـــه السيئة هذا ما يجعل الذات خاضعة للسلطة التي تخنقه بسبب افعاله و التي تقوم بالأمر وهو ينفذ مثل العبد المأمور ويظهر لنا هذا في كلام الكاتب عندا قال :" لا مجال للفهم عندما تأتي القرارات من فوق نفّذ و أسكت أيها العبد "

وفي نفس القصة نرى مفارقة الذات مع السلطة عند قول السعيد بوطاجين :

" طيب قال له بصوت خفيف هذا منصب مؤقت بانتظار ان أجد لك ما يناسبك في هذه الشركة العمومية ،ستعمل ساعة واحدة في اليوم ،أو نصف ساعة ،أو عشر دقائق ،أو أقل سأتكفل بالأمر ،أعرف ما تفكر فيه أنت لم تبلغ العشرين ،وبعد شهر أو شهرين ستكون لك وظيفة مهمة بمناسبة عيد ميلادك السادس عشر ،تأكد من هذا لا تقلق أبدا سأتصرف لكن قبل ذلك أرجو منك أن تقدم لي طلب توظيف لأضمه إلى ملفك المهم ، الشهادات كافية وهيئتك تليق بنا جميعا ،مستوى السنة الثالثة ابتدائي مشرف جدا "[2]

نجد هنا مفارقة الذات مع السلطة واضحة و بارزة وهي تظهر في كلام المسؤول الكبير الذي يخاف على خسارة منصبه الذي هو الذات هنا ، ونجده يسعى إلى إرضاء ابن صاحب الشركة الذي هو يمثل السلطة فنراه جاهدا لكي ينال رضاه و يدخله تحت رحمته وهو لا يـــزال في عمـــر صغير لم يصل حتى إلى سن البلوغ و لكنه اعطـــاه منصب في الشركة وهو لا يمتلك أي شهادات او كفاءات وليس له حتى مستوى دراسي مقبول فكما يظهر في قول المسؤول الكبير له:" الشهادات كافية وهيئتك تليق بنا جميعا ،و مستوى السنة الثالثة ابتدائي مشرف لنا" هنا نرى مفارقة بليغة بحيث أن الذات تفارق السلطة بشكل واضح لأنه في الطبيعي عندما يقدم أحد طلب للتوظيف يدرسون ملفه ويرون كفاءاته و الشهـــادات المتحصـــل عليه و مستـــواه الدراس بشكل دقيق وهنا المفـــارقة تقول لنا أنه هيئة ابن الشخصية ومستوى الثالثة ابتدائي وسنه الصغير جدا وملفه الفارغ يسمح له بالتوظيف

[1]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ، ص 18/17
[2]- السعيد بوطاجين ، نقطة غلى الجحيم ، ص 18

وبشكل مؤقت قيل عيد ميلاده وعند بلوغه سن السادس عشر سوف يرتقي إلى منصب آخر يناسبه ويناسب هيئته

مثال 2 يقول السعيد بوطاجين في قصة " لايولون أهمية"

" في اليوم الموالي وجدها السيد الفاخر جدا، فكر مليا إلى أن عثر على الحل الملائم كلف الشرطة و الامن و العسكر و الدرك و اعوان الحماية المدنية بربط أيدي الاهالي إل الخلف حفاة عراة كما ولدهم إبليس قبل أجيال خلت ،قال لهم مستاءا إن هؤلاء لم تلدهم امهاتهم في تسعة أشهر، بل ولدتهم النفايات وقوافل الذباب التي تقيم في هذه البلدة اللعينة ،محال ان يكونوا أسوياء،جوّع كلبك يتبعك ، هكذا احاط اعناقهم بجبال من مسد حملهم في شاحنات قديمة إلى الصحـــراء البعيدة ،عـــازلا إياهم بسياج منيع لإبعـادهم عن المدينة التي ضجت وسخا وفوضى وضع في المحتشد كل الإشارات التي تمنع العبور و التوقف فظلوا يترترون في حلقة كما الغبار لم يعودوا يفهمون شيئا ،وبعد ايام من عزلهم استقدم من الغابة و المزارع كلّ الأسود و الذئاب و الحمير و البقر و العناكب و الفيلة ورفات ديناصورات عثر عليهما في الأهقار أو في صحراء سيناء ،إذ لم مجد في البرية نمرا واحدا اكتفى بإحضار زرافات وبعير من حديقة التسلية لتعمير مدينة بني طرطور بسلالات جديدة تحترم إشارات المرور وترفع قبعاتها تقديرا للممهلات و إعجابا بها و بالحاكم العظيم الذي برع في إنجاز الحفر لم يعد أحد يتوقف أمام المشفى المركزي الحزين أصبحت المدينة نظيفة ،كانت الحيوانات تتجول كالقطن غير آبهة بأحد ، تمر أمام باب المشفى ولا تتوقف أبدا وكانت تعرف النظام ،تمشي على الأرصفة بتؤدة منتبهة صامتة ،دون أن تتعب رجال الشرطة الذين وجدوا انفسهم في عطلة [1]

يوضـح لنا الكـاتب هنا هـذه القصة التي توظـف لنا لمفـارقة في الذات و السلطة بحيث نـرى أن المفـارقة بارزة في السخرية من الإنسان و البش وهذا ما يعرف به الكاتب السعيد بوطاجين فهو كان دائما يشبه الإنسان بالحيوان ويستهزأ به بتوظيف كلمات تخص الحيوان كالإسطبل و النخالة و الشعير و العلف وغيرها ،بحيث نرى ظلم السلطة وهيمنتـه على الذات وهي الرعيـة فالسلطة هنا تمثل في السيد الفـاخر وهو الحاكم للمدينة فعند مـا لم يكتروا له الرعية لما كان يقوم بالحفر في البلاد ويرى نفسه بانه يقوم بشيء جيد وعندما وضعوا لهم إشارات المرور لم يتوقفوا عندها ولم يبالون بها، لم يعجبه الأمر وقال أنهم غير " مولون أهمية "وهكذا جاء العنوان في القصة ونرى استصغار الحاكم للرعية التي هي الذات هنا فأخذ قرار و امر كل رجال الأمن و الدرك و الحماية ان يقوموا بربط الأهالي حفاة عراة كما ولدهم ابليس وهكذا وصفهم الحـاكم لأنهم لـم يستمعوا له وقـال يجب ان تقوم برضخهم حتى يوالوه و استخدم كلمة بالدارجة " جوع كلبك يتبعك" فأخذهم في شاحنات

[1]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ص 96/95

قديمة غلى الصحراء وقام بعزلهم ،و احظر حيوانات للمدينة متشكلة من اسود ،ذئاب ،فيلة ، زرافات ،قردة ،بقر وبعير من حديقة التسلية وذهب يعمر بالمدينة التي يحكمها هو، و هنا نرى دلالة على ان الحاكم أراد تبديل الإنسان بالحيوان لأن الحيوان لا يتكلم ولا ينتقد إنما تقوم بترويضه يصبح يطيع اذن هنا برزت هيمنة السلطة على الذات وهذه هي المفارقة التي تم توظيفها في هذه القصة وهناك دلالة أضافها الكاتب وهي أن التعايش مع الحيوان خير من التعايش مع الإنسان ويظهر هذا المعنى في قوله :" لتعمير مدينة بن طرطـــور بسلالات جديدة تحترم إشـــارات المرور وترفـــع قبعتها تقديرا للممهلات و إعجابا بها و بالحـــاكم العظيم الذي برع في إنجاز الحفر " ولقد قام الحـــاكم بكل هذا لكي يقوم بما يريد في المدينة ولا أحد يحاسبه عليه ولكن بالعكس يحترم وترفع له القبعات ،لإنجازاته السخيفة

ثالثا : مفارقة الذات مع التراث

يعرف السعيد بوطاجين أنه متمسكا أشد التمسك بتراثه وعقائده و تقاليده وكان دائما يخرج منتقدا للواقع الذي نعيش فيه لأنه كان يصنفه من أولى الأسباب التي دفعت الذات للتخلي عن تراثها العتيق ودينها المبجل

ولقد خصص السعيد في قصصه هاته جزءا اعتمد فيه على ثنائية الذات و التراث وتوظيف المفارقة بينهما وتبرز هذه الثنائية من خلال الأمثلة القادمة

مثال 1 : يقول القاص في قصة " سوء تقدير"

" نظر إليه عبد الخالق ويداه في جيبي سرواله العربي الرثّ، لم يجبه ولم يفهم شيئا مما يحدث وما يقال و إذ مرت بقربه عنزة قال لها مازحا كعادته وجدت عملا أيتها المشاغبة ،لن أحرسك بعد اليوم ستستريحين من وجهي القديم ومن أوجاع الناي الحزين الذي لم يتوقف عن النواح مند الطفولة البعيدة انتهى كل شيء، وجدت عملا، سأذهب إلى المدينة لأرى الناس الحقيقين الذين يشبهون البشر، اولئك الذين لهم هواتف وسكنات لائقة وسراويل أوروبية سوى شاشة الرمادي محاولا ترتيب أفكاره المنفوشة لاشيء يهدد القطيع سآخذه إلى وادي شتيت قبل منتصف النهار،اسبح قليلا في الغدير الزرقاء كما فعل أجدادي، أجني بعض الريحان من الغابة المجاورة و اعود لأستعد للسفر الغامض، ما معنى حارس مرمى هذا ؟ هل هو عمل مهمّ حقا ؟ أم سيحصل لي كما حصل لذلك الغبي ؟ قال لك راح لبلاد النساء تزوج بعجوز "[1]

[1]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ص 48/47

تظهـر لنا هذه القصة ثنائية مفـارقة التراث و الذات بحيث نرى أن الذات و التي هي عبد الخالق التي كـانت تعيش في الطبيعة و الجبال أي في الريف البعيد البهيج داءها منصب في المدينة المزدحمة ونرى ان عبد الخالق كان إنسان قديم بمعنى الكلمة لكنه تخلى عن تلك الثقافة التي كبر فيها وتربى فيها و أراد الذهاب بسرع ما يمكن لأنه يريد التخلص من حياة الريف هاته وهذا ما يظهر لنا عندما قال :" سأذهب إلى المدينة لأرى الناس الحقيقيين الذين يشبهون البشر، أولئك الذين لهم هواتف وسكنات لائقة وسراويل اوروبية :" نرى ان عبد الخالق كان متشوقا للذهاب وعدم العودة و أراد عيش حياة التحضر "

مثال 2 : يقول السعيد بوطاجين في قصة " لا يولون أهمية"

" و إذ لاحظ حاكم المدينة أن الناس لا يولون أهمية لعبقرية وقوانينه اللاذعة وزّع عليهم ملايين المنشورات التي ألقت بها مروحية عسكرية من اعالي مدينة بني طرطور العظيمة ثم جند الكتّـــاب و الكتبة و الرواة ورجال المسرح فألفوا في ليلة واحدة كتابا يشبه الزمهرير طبع آلاف النسخ و وزعها على السكان مجانا لعلّهم يتعظون ويشكرونه على نعمته الخالدة ،كانت الكتب المجلدة وبداخلها إيضاحات نورانية تربط إشارة التوقف بالمدينة و الأخلاق و الجار و والصراط المستقيم وجهنم و الرسول و الخلفاء الراشدين و الجنة و الطاعون و الخبز و السردين و الملعب.

لم يطلع عليها أحد من السكان الذين يشبهون الكوابيس و الاوهام ألقوا بها في القمامات القريبة فأتخمت وفاضت،كل الناس يحبون كرة القدم و الأزياء و الموضة و أخبار الجريمة و الشعوذة وتمشيط الشعر و الاتكاء على الحيطان القذرة في حين ظلت الكتب من الكبائر التي وجب الابتعاد عن شرورها، كانوا سكان مدينة بني طرطور وضواحيها يتوضؤون الوضوء الأكبر عندما يشاهدون الكتب و المجلات التي لا حاجة لهم بها، كان تاريخهم الحافل بالفتن مناوئا لها لذلك ظلوا يقولون إن الكتب نجاسة تبعدك عن الدين الحنيف، وكانوا كلما عثروا عليها في طريقهم غضوا أبصارهم و استعادوا بالله من شر ماخلق "[1]

في هذا القسم نلاحظ مفارقة الذات و التراث وكما هو ظاهر في القصة إن الذات هي المواطنين أما ما يمتل التراث فإنه الحـاكم العظيم بحيث نرى أن الشعـب تخلى عن كل مقومـــاته وثقـافته العربية الخـــاصة التي تعود للتثقف و إعمار عقله بالمعلومات المفيدة العلمية منها و الادبية لكن النص يرينا ان اناس تخلوا عن ذاتهم وتراثهم وذهبوا يتبعون الاجانب و الأشياء التافهة التي لا تنفعهم بشيء ،فنرى ان الحاكم يحاول أن يبقيهم متمسكين بدينهم وثقافتهم العربية وتراثهم الثري فامر الكتاب و اتباعهم بطبع كتب تقوم بتوعيتهم على العلم ولكن

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة إلى الجحيم ص 94

عندما أعطاها لهم لم يكترثوا لها ولم يولون أي اهمية لتلك الكتب وقاموا برميها في القمامات ، وهنا تظهر مفارقة الذات للتراث عندما قال الكاتب :" كل الناس يحبون كرة القدم و الأزياء و الموضة و اخبار الجريمة و الشعوذة وتمشيط الشعر و الاتكاء على الحيطان القذرة " وهذا نتيجة لهجرهم الكتب و القراءة و المطالعة و الابتعاد عن دينهم وقرآنهم وسيرة رسولنا الكريم و أصحابه وهذا بسبب اتباع الكفار و الانترنت التي سطت على عقول العرب و المسلمين وقد بين الكاتب أن هؤلاء الشعب قد اتبعوا و انغمسوا في تاريخهم الحافل بالفتن

المبحث الثالث : المفارقة وبناء النص

إن المفارقة تقنية تكشف إفقار الرؤية للإبداع حين يجري صاحب النص وراء أساليب مقصودة يدخلها النص، لتحديثه و إبعاده عن المترجم التعبيري، ونرى من زاوية رؤية أخرى أن المفارقة جزء أصيل بالرؤية ، وليست تقنية قصدية يقحمها المبدع في نصه [1]

لقد شكل السعيد بوطاجين ظاهرة مميزة وشكلت نصوصه القصصية خصوصية تعبيره دفعته إلى مرتبة فنية متقدمة و لعل نصوص السعيد تضع النقد في توجس من خوض غماره وهي لا تحمل أدوات نقدية قـــادرة على سيره لا سيما و ان النص هذا ينفتح على آفاق جديدة من التقنيات و الحداثة لكنه مع ذلك لم ينجرف لاهتا وراء التجديد وحده، فقد استطاع أن يطوع المخلات الجديدة للرؤية الأصيلة التي يستشرف بها رؤيا العالمين، الفني و الواقعي

تحاول الدراسات النقدية خوض غمار النص الأدبي جاهدة كل الجهد إضاءة هذا النص لتجعله لقمة سائغة الذوق للمتلقي ،غير أن كثيرا من الدراسات تناولت النص من خارجه ،فاهتمت–بصاحب النص، وتاريخه النص، مصداقية النص وتفسيره [2]

قامت البنيوية بدراسة النص من الداخل، على اعتبار أن النص قادر على تقديم كل الإجابات ،و آمنت بموت المؤلف فالمؤلف له النص مادام في مخاض انبعاثه ، لكنه يصبح غريبا عن النص بعد الولادة و الانبعاث ، والنص وحده القادر على فهم نفسه وتقديم نفسه لمتناوله،أما من يخوض غمار النص فعليه الإلمام بالمبادئ الأساسية للتحليل البنيوي عند إقدامه على التحليل هذه المبادئ الاقتصاد في التفسير، وحدة الحل، القدرة على إعادة الكل من الاجزاء و الوصول إلى المراحل اللاحقة من المراحل السابقة[3]

[1]- احمد داود عبد خليفة ، المفارقة في قصص زكريا تامر ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية كلية الدرايسات العليا ، الجامعة الاردنية ،كانون الثاني 2004 ص 138

[2]-المرجع نفسه ،ص 178

[3]- شتراوسكلود ليفي ،(1986) الأسطورة و العنى ،ترجمة شاكر عبد الحميد (ط1)شؤون بغداد دار الثقافة العامة ص7

عبر هذا المبحث سأحاول تسليط الضوء على ارتباط المفارقة بغيرها من لبنات النص و ارتباطها بالنص كله أيضا وسأتبع قدرة السعيد بوطاجين على تطويـــع هذه التقنية لرؤيته وصهـــا ضمن مجرى النص، بحيث تصبـــح لبنة من لبناته دون ان تكون ملصقا سهل النزع من النص نفسه ، فيتناول المطلب الأول العلاقة بين العجائبية و المفارقة ويتم تسليط الضوء فيه على عجائبية الإنسان و اما المطلب الثاني فيتضمن الرمز ودلالاته ويدخل فيه الزمر الديني

أولا : العجائبية و المفارقة (عجائبية الإنسان):

يلجأ السعيد بوطاجين إلى بث الروح الإنسانية في شخصياته وعالمه، بحيث يصبح كل شيء في نصه فعلا بشريا ولعله يطمح .بذلك إلى نفي صفة الجمود وجعل عالمه مرنا مليئا بالأحاسيس، و الصراعات و لثنائيات البشرية ،إنه يلقي عمارة عالمه على مخلوقات النص كلها بأن يجعلها جميعا آدمية تزدحم بهواجس الإنسان

مثال 1 : يقول السعيد بوطاجين في قصة " الموت لا يحتاج إليك "

" فرك عينيه من الإعياء وتساءل عن مصدر الفوضى في هذا الوقت المبكر من فصل قائظ لا يطاق مرر يديه على وجهه فتفاجئ إذ لاحظ ان جله التصق بالأنامل كعجين الأسنان لكنه لم يفعل شيء مما لاحظه في لمح البصر.

كانت هناك قطع من اللحم النيئ على اطراف اصابعه الرخوة ، وعندما همّ بالوقوف أحسّ بأنّ على خديه حشرة تتمطى ، حشرة أو أزيد ، مدّ يده اليمنى لصدها فأدهشه المنظر المرعب ارتفعت نبضاته و احسّ بقشعريرة تجتاز المفاصل كانت الدودة تلتوي بين أصابعه العمشاء التي لم تستيقظ بعد ، و إذ همّ بالتخلص منها لاحظ أن على وجهه و اطرافه عشرات الديدان المحتفلة بعيدها ، تقزز من المشهد وراح بنفض جسده ولباسه غير مصدق ما يراه وحاول أن يفهم ما حصل أثناء نومه "[1]

يبدو جليا أن العجائبية و المفارقة في النص السابق ،تبرز ان أن المتوكل على الله كان في صورة عجائبية تامة بحيث نرى أن الشخصية في القصـــة عندما أيقظه طـــرق الباب وبدأ في لمـــس عينيه و وجهه وتفاجأ لما وجده على وجهه وما أحس به على أطراف جسده و ارتفاع نبضات قلبه و إحساسه بالقشعريرة في مفاصله وشعوره بأن الديدان اكتسحت سمه هذا مجرد خيال ، فمن الممكن أن يكون هذا حقيقة واقعية لكن المكاتب يحاول ان يقنعنا بأن الشخصية عايشت هذا الحدث في الواقع وهنا تبرز المفارقة و العجائبية .

[1]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ، ص 33/32

مثال 2 : في قصة " الموت لا يحتاج إليك "

" وقالت الدودة اطلت عليه ممن اعلى الجبهة مندهشة مما سمعته ،ظننناك توفيت فجئنا مسرعين لحضور الوليمة، الخطأ ليس خطانا ايها الكائن العجيب ، و اضافت بعد تفكير قصير، الارض لا تحتاج إليك لأنك مجرد حشوة ،مجرد بهيمة ضالة تشبه هؤلاء الذين من حولك في بلدة بني ألف الكلب : النوم العميق و اللسان الطويل، هذا إرثكم ،وتلك خصالكم منذ كنتم هاهنا، سمعها المتوكل بالله ولم يعرها أي اهتمام "[1]

يقدم لنا هذا النص العجائبية في الفعل البشري بحيـــث نرى أن الدودة تحدثت مع المتوكل على الله و أخبرتـــه عن سبب قدومهم وهنا تظهر لنا دلالة الموت فالدود هذا كان مثل الذي يأتي في القبر عند موت الإنسان و العجائبية هنا هي كلام الدودة فالكاتب حاول تشبيه الدودة بالإنسان فهو المخلوق الوحيد الذي يتكلم اما الحيوان فله لغتـــه مع الحيوان ولا يعرف الكلام مع الإنسان ولا يستطيع فهمه لكن الكاتب هنا أراد بأن يقنع القارئ بأن هذا حقيقي وهذا عندما أظهر لنا أن المتوكل على قد استمع لها و لم يبالي لما قالته له الدودة و أكمل في الاكل وهنا الدودة قـــالت له انت الموت لا يحتاج إليك فقد عشت حياتك ميت أصلا

مثال 3: في قصة " لا يولون أهمية "

عندما قام الحاكم بأخذ الرعية إلى الصحراء واستبدلهم بحيوانات، بعد ايام من عزلهم استقدم من الغابة و المزارع كل الأسود، الذئـــاب، الحمير، البقـــر، القردة، العناكب ، الفيلـــة و رفات الديناصورات عثـــر عليهما في الأهقـــار أو في صحراء سيناء و إذ لم يجد في البرية نمرا واحد اكتفى بإحضار زرافات وبعير من حديقة التسلية لتعمير مدينة بني طرطور سلالات جديدة تخترم إشارات المرور وترفع قبعاتها تقديرا للممهلات و إعجابا بها و بالحاكم [2]

تظهر لنا عجائبية المفارقة ومفارقة الإنسان في هذا النص حيث ما فعلـــه الحاكم العظيم ، بحيث بسبب غضبه من شعبه قام بفعل ،قام بعزل الرعية ورمي بهم في الصحراء وقام باستبدال شعبه بحيوانات مختلفة

[1]السعيد بوطاجين ، نقطة غلى الجحيم ص 38/37
[2]- المرجع نفسه ص 96

الانواع وهنا نلمح العجائبية الإنسانية بحيث شبه و اعتبر الحيوانات بشر وهذا أمر لا يمكن أن يحدث في الواقع فالإنسان أعزه الله و أكرمه بنعمة العقل وقال بأنه أشرف مخلوقات التي خلقها الله وتفنن فيها ، وهنـــا نجد استحقار و إخفاض من قيمة البشر بحيوانات لا تملك عقل حتى هذا أمرمنافي للطبيعة تمام .

ثانيا : مفارقة و الرمز (الرمز الديني) و (الرمز التاريخي)

الرمز الأدبي فهو استخدام كلمات وصورة و اشياء تحمل معاني أعمق و أوسع من معناها الحرفي المباشر يستخدم الرمز لإيصال افكار معقدة و مجردة بطريقة مبسطة ومفهومة مما يضيف طبقات من المعـــاني و التفسير إلى النص الادبي [1]

في الأدب العربي، يمكن أن يكون الرمز مرتبطا بثقافة أو تراث معين ،مما يجعله اداة قوية للتعبير عن قضايا مجتمعية او فلسفية على سبيل المثال ، يمكن استخدام الطيور كرمز للحرية أو الأغلال كرمز للعبودية و يتم توظيف الرمز بشكل واسع في الشعر أو النثر، ويمكن أن يكون مباشرا أو غامضا ، مما يدعو القارئ إلى التفسير و التأمل

تبرز المفارقة إذ يتحول الرمز من مساحة لفظية و حقل دلالي ضمن النص إلى ستار تضمن خلفه اللـفظ المقصـود و الدلالة المرجوة فينفي هذا التحول قدرة الرمز على المعادلة، بل يعني أحيانا انتقاء ان يكون بديلا، ليكون الرمز قادرا على خلق مكانة و إعادة ترتيب وجوده بما ينسجم من المعطيات التي يقدمها النص للباحث [2]

وهذا يدفعنا إلى اكتشاف الدافع الحقيقي لتوظيف الرمز، ومن الواضح أن العلاقات في القصص الحقيقة اعتيادية غير قافزة عن حاجز المألوف اما الوقائع التي تتألف منها القصص العجائبية مثلما الحكايات الشعبية الخرافية الأساطير و الأحلام " فتبدوا دائما في علاقات غير اعتيادية [3]

ان محاولة إضاءة الرمز ضمن النص القصصي لسعيد بوطاجين ، تدفعني إلى اكتشاف أن نص السعيد بوطاجين يحاول قدر استطاعته أن يجعل الرمز واقعا ضمن عالم نصي جديد غريب نص قد يبدو منافرا في عالمه لعالم الرمز الأصلي، فلا يكلف النص نفسه نقل الأثاث البيئي و المعجمي للرمز، بل يحاول ان يمده بضـــوء شحيح من مـــاضيه و وضعه مبهورا أو مصدوما ضمن عالم جديد غريب عليه، هذه الصدمة تنتقل من الرمز

[1]- الشبكة العنكبوتية – تطبيق chAtGPT

[2]- أحمد داود عيد خليفة ن المفارقة في قصص زكريا تامر ،رسالة دكتوراه في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية كانون الثاني ، 2004م ص 152

[3]مزنز بيتر ، 1986 حيث ينكسر الغصن الذهبي ،ترجمة صابر سعدون السعدون ، ط1 بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ص 89

إلى المتلقي الذي يجد نفسه إما رمز معرى تاما من هيئة إلى شكل مفارق لا يترك من الرمز وجها أو يدا أو مفارقة إلا امتد إليها .

وفي هذا الباب سنتناول الرمز الديني و الرمز التاريخي بشكل خفيف :

أ-الرمز الديني : إن الإنسان خلق في هذه الدنيا من اجل العبادة وذلك مصداقا لقـــــوله تعالى :" **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** " [1] فالدين هو دستور الحياة و هو الذي ينظم سير الأفراد و المجتمعات .

و الرمز الديني في الأدب هو عنصر يستخدمه الكتاب لتمثيل مفاهيم دينية وروحية عبر رموز أو صور أو شخصيات، ينتج هذا الاستخدام للرمز الديني للكتاب توصيل أفكار معقدة بطريقة ضمنية تساعد القراء على فهم اعمق المعاني الروحيةاو الاخلاقية في العمل الادبي ويمكن ان تظهر الرموز الدينية في الادب بعدة اشكال فيمكن يستجد لنا الرمز في شخصية معينة مثل المسيح في الادب الغربي كثيرا ما تمثل الغداء و التضحية ومثل توظيف كلمة الطوفان يمكن ان يرمز للتجديد و التطهير و النور و الظلام يرمز للخير و الشر، و عن الهدف من توظيف الرمز في النص الادبي لأنه يساهم في إثراء النصوص ويمنحها عمقا إضافيا مما يسمح للكاتب باستكشاف القضايا الروحية و الاخلاقية بطريقة مبدعة ومدروسة

أما المفارقة في الرمز الديني فهي تشير إلى استخدام رموز دينية بطريقة تتضمن تناقضا أو تعارضا مع المعنى التقليدي او المتوقع لهذه الرموز وهذا الاستخدام غالبا ما يكون من اجل إثارة التفكير النقدي لدى القراء وتقديم رؤى جديد على سبيل المثال يمكن استخدام النار التي قد ترمــز تقليدا إلى التطهير او الجحيم فيــكون استخدامها في النص على انها رمز للإيداع و التجديد

مثال 1 : في قصة " الإرث"

من العنوان يفهم أنها قصة مليئة بالرموز الدينية

يقول الكاتب :" سمع طرقا خفيفا على باب غرفته التي امتلأت بالأسئلة منذ عرف انه عابر سبيل في أرض ليست له ، وليست لغيره ، ليست للسيد وليست للعبد ، ليست للغني و ليست للفقير ،ليست للحشرة وليست للشجرة "[2]

[1]- سورة الذريات ، الآية 56
[2]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ص 20

أرى هنا هناك دلالة دينية واضحة وهي اننا لا أحد منا ينتمي إلى هذه الدنيا وكل من عليها فانٍ و انها لله وحده ونحن لله وهذه قناعة دينية انغرست في عقل الخال الذي كان يشعر بأن خاتمته اقتربت وبدأ مشغول البال في مالذي سيحث له عندما يدخل إلى قبره ، هل سينساه الناس ويصبح ماضيا ناقصا لا شأن له ؟ وكل هذا التفكير لأنه غلبت عليه الشيخوخة وهنا تبرز المفارقة في هذا الرمز ، فالشيخوخة او الكبر في السن ليس أبدا مقاس على اقتراب موعد موت الإنسان لان هذه الأمور بيد الله هو وحده الذي بعرف متى نموت وهو المحي و المميت وهذا ما يظهر في قوله تعالى :" **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** "[1] لا دخل للعمر او السن في الموت فهي أجل من الله

مثال2 : في قصة " الإرث" يقول السعيد بوطاجين

يقول الأخ الأكبر لخاله وهو يشاوره :" لم نرى سببا للانتظار اكثر مما انتظرناه ثلاثة أيام كافية هذه مشيئته سبحانه وتعالى وماشاء فعل ،علينا أن ننسى كلنا للتراب و الدود ، اقتسمنا المحال التجارية و البيوت السبعة او الثمانية والسيارتين و الشاحنات الثلاث و المآرب وما في البنك من المال على قلة لم يترك لنا ما يكفي لنعيش كالناس كان يتصدق به على الفقراء، بنى الجامع ،اشترى للمستشفى اجهزة و ادوية أنشأ جمعية خيرية لعلاج المرضى قدم معونة كبيرة لضحايا الوباء ،على كل حال "[2]

الملاحظ هنا أن القاص أراد يرمز لنا بأن الإنسان بعد موته لا يساوي سوى ثلاث أيام للحزن عليه ثم ينسى ولا يتذكره أحد ،ولا ينفعه أحد حتى ابنه الذي أفنى حياته في العمل من اجل أن يضمن له مستقبله وحتى لا تؤذيه الحيـــاة مثل ما آذته هو ،وحتى عندما يموت يدعوا لوالده دعوة خير لأنه بم يجعله يتعب في الحياة بل وفر له كل شيء لكن هنا نرى المفارقة الواضحة وهي تظهر عند قول الابن " انتظرناه ثلاثة أيام كافية ،هذه مشيئته سبحانه وتعالى وماشاء فعل ، علينا ان ننسى ،كلنا للتراب و الدود "

وهذا أمر مناقض تماما لما امرنا الله به ومنافيا للأخلاق و الآداب و الدين فنرى انه على الرغم منم انه ترك لهم الوالد ميراث كبير الذي يعيشهم في رفاهية دائمة إلا انهم غير قانعون، ونرى دلالة بارزة في كلام الابن عن ما فعله أبيه برزقه قبل أن يموت وهو انه كان يعمل جاهدا لآخرته لأنه يعلم لمن يتذكره أولاده ويصدقون عليه لأنهم مجرد طماعون كانوا ينتظرونه متى يموت حتى يستولوا على الارزاق فقام ببناء أوقاف و مساعدات كثيرة يأجر عليه و يجدها تشهد له في يوم الحساب بحيث أنه اقتدى بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال :" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له "(رواه مسلم)

[1]- سورة الاعراف الأية 34
[2]- السعيد بوطاجين (49) نقطة إلى الجحيم ص23

مثال 3 : في نفس القصة " الإرث "

في قول الخال للأبناء :" أنا لم اعرف رجل غلب المال مثل والدك ،كان المال عبدا له ،أما انتم فتعبدون المال وتتركون الخالق و الفضيلة اسمع يا ابني افعلوا ما شئتم بالإرث الذي تركه والدكم إنه رزقكم أما انا فلي طلب واحد و وحيد تذكروا أباكم ولاتتركوا الناس يضحكون عليكم [....] ، شيء أخر أختكم الأرملة فقيرة جدا ،إنها أختكم ولية مسكينة عليكم أن تنصفوها "[1]

نرى هنا رمز ديني واضح وهو قسم الميراث بشكل صحيح مثل ما شرع به الله سبحانه وتعالى ، وهناك رمز آخر وهو نصيحة الخال لابن اخته فقال له المال كان عبد لوالدك ولكن أنتم تعبدون المال وتتركون الخالق وهو الذي قال " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** "[2] ، لكن المفارقة هي ما انت في النص بحيث أن نجد ان كل ما يفعله الأبناء منافي للدين وما يأمرنا به الله ،فهم لم يعدلوا في حق ميراث أختهم وهذا امر نهى عنه ديننا الحنيف ،في قوله تعالى :" **يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ** "[3]

ولم يقتدوا بأبيهم الذي كان رجل صالح ذو يد كريمة وسخية ورجل لم يغلب عليه المال و إنما كان هو يغلب المال ويسير به في طريق صحيح أي الطريق المستقيم الذي امرنا الله بالسير فيه حتى ننال رضاه سبحانه

مثال 4 : قصة " الإرث"

في قول الابن الثالث لخاله :" أبناء أختك لا يعرفون الله وطاعة الإمام الأكبر ، كأنهم يهود ،كأنهم ليسوا أبناء إسماعيل الشاوي لا أحد منهم يحترمني، لا أحد منهم يسمع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم كل واحد منا ان يسير المقهى ثلاثة شهور ثلاثة لهذا وثلاثة لذاك لتجنب الخصام و العار، قلت لهم سيضحك علينا الجيران سيقولون مات أبوهم فتفرقوا بسبب الإرث، تنازعوا على وسخ الدنيا و اهملوا وصايا الوالد .

كنت أستمع له مكرها ودون تفكير في ما قاله قلت له انك محق أنت تعرف الدين وعذاب القبر تصلي الفجر و الصبح في الجامع تعرف الشورى و الشفع و الوتر و النوافل تصلي التراويح، تصوم ولو لم ينقرض زمان الانبياء لحسبتك نبي"[4]

نرى في النص السابق ان الرمز الديني كان حاضر بقوة و المفارقة في الرمز الديني كانت واضحة جدا، فالولد يدعي انه إنسان تقي وصاحب ضمير ويخاف الله، ويعرف الدين على أكمله، لكنه من كلام الخال نعرف ان الابن هذا

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة إلى الجحيم ، ص 25/24
[2]- سورة الذاريات ، الآية 56-58
[3]- سورة النساء الآية 11
[4]- السعيد بوطاجين ، نقطة إلى الجحيم ص 28/27

كان مجرد تافه غبي يحاول استعطاف الخال من اجل أخذ ما يرده منه، وقد رأينا ان الخال قد رمز له بانه لولا انقضاء زمن الانبياء لحسبه نبي وهنا كما هو معروف ان الانبياء هم الاشخاص الذين اختارهم الله سبحانه وتعالى لتبليغ الرسالة إلى البشر، و إرشاد البشرية وتوجيهم نحـــو الخيـــر وتبيين طريـــق العبادة الصحيح ويعرف الأنبياء بصفات الصدق و الأمانة و العصمة من الخطأ أما هو فالعس تماما فهو إنسان منافق كاذب وطماع ويسعى للشر دائما ونشر الرذيلة وكل ما هو منافي للدين فيه هو و إخوته

مثال 5 في قصة " الموت لا يحتاج إليك"

" كانت هناك قطع من اللحم على اطراف أصابعه الرخوة وعندما هم بالوقوف احس بانه على خديه حشرة تتمطى ، حشرة او أزيد ،مد يده اليمنى لصدها فأدهشه المنظر المرعب و ارتفعت نبضاته و أحس بقشعريرة تجتاز المفاصل كانت الدودة تتلوى بين أصابعه العمشاء و إذ هم بالتخلص منها لاحظ أعلى وجهه و اطرافه عشرات الديدان المختلفة بعيد ما" [1]

إن الرمز الديني هنا هو أن كل هذه الأحداث ترمز للموت وما يحدث في القبر من عذاب و الدلالة على ذلك عنوان القصة وسطو الديدان على الشخصية في القصة لكن هذا كله خيال فلا يمكن لإنسان حي يرزق ان يحدث هذا معه ولكن المفارقة تحاول إظهار هذا واقع معاش يحدث حقيقة .

مثال 6 : في قصة " عبد البطن العظيم "

" في حين أفتى الغمام بتحريم عربات الأمم الكافرة التي أفسدت الدين و الملة و أصبحت مصيبة وعلة،ألقى خطبة طويلة في مسجد الساحة الكبرى قال فيها للمؤمنين و المؤمنات، الكفار، الكافرات و الفاجرات إن ركوب السيارة بدعة منكر واعدا كل المتقشفين بجنة من تحتها الأنهار خالدين فيها قريبا من فخامته وختمها باكتشاف مثير أدهش الناس الذي بهتوا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار "[2]

هنا نرى أن الرمز الديني واضح لان النص كله مليء بكلمات دينية ومعاني روحية كالمؤمنون، المؤمنات، الكفار، والكافرات، مسجد، الدين، الملة، الجنة، النار، لكن مفارقة الرمز هنا هي عكس تماما يدور في نص فهنا نرى أن الحاكم أمر الإمام بإلقاء خطبة سياسية بامتياز لكي الناس تصدق وتقتدي بالدين لذا أمره بتوظيف مع

[1]- السعيد بوطاجين ، نقطة إلى الجحيم ص 32
[2]- نفس المرجع صفحة 53-54

السياسة برمز ديني كامل حتى يستطيع أن يؤثر على الشعب و الرعية ويجعلهم يقومون بما يريده لأنهم مجتمع جاهل فالدين لم ولن يكون أبدا ضد العلم كما هو موضح في النص بقول الإمام :"إن ركوب السيارات بدعة ومنكر وهذا أمر يثير انتباه القارئ بشدة فهو أمر غير معقول و لا يوجد أي دليل في القرآن أو الأحاديث النبوية التي تبين ذلك

ب- **الرمز التاريخي** : الرمز التاريخي هو الذي تقوم على أساسه الأمة حيث يمثل المرجع الأساسي لتطورها و ازدهارها فالشعراء و الكتاب أعطوا أهمية كبيرة للتاريخ في كتاباتهم حيث :" يعد الرمز التاريخي أداة تعبيرية هامة، تقوم على إستلهام المواقف و الشخوص التاريخية وتوظيفها في العمل الأدبي و إثارة مجموعة كبيرة من الدلالات التي تربط الماضي بالحاضر " [1]

إن السعيد بوطاجين كان من الكتاب الذين اهتموا بالرمز كثيرا في نصوصه ولكن الرمز التاريخي لم يخطئ بشيء كبير في كتابته وكان بنسبة ضئيلة جدا و أهم مثال عن هذا النوع من الرموز

مثال 1 : بقول السعيد بوطاجين في قصة " سيمفونية الفناء الوشيك "

" استمع إليه الوزير وهو يبعد الذباب عن وجهه بمروحية الداي التي حافظ عليها من عقود لم يجد إجابة مناسبة لسؤاله "[2]

الرمز التاريخي هنا مروحية الداي ،هذا رمز تاريخي معروف وحادثة معروفة فكلمة " الداي " وحدها ترمز إلى تاريخ الجزائر القديم فكلمة الداي هي لقبا كان يحمله حكام الجزائر أثناء فترة الحك العثماني بدأ من 1671 حتى الغزو الفرنسي في عام 1830 أما كلمة المروحية " وما بين أنها رمز تاريخي عندما قال الكاتب :" بمروحية الداي التي حافظ عليها منذ عقود " فكلمة منذ عقود تبين أنها قديمة أي تاريخية فالمروحة ترمز إلى " **حادثة المروحة** " التي وقعت في الجزائر في عام 1827 وكانت أحد الأسباب الرئيسة للاحتلال فرنسا للجزائر، القصة تتعلق بموقف حدث بين الداي حسين ، الحاكم العثماني للجزائر و القنصل الفرنسي "**بيبر دوفال**" إن حاثة المروحة تعد من الأحداث التاريخية الهامة التي أظهرت التوترات السياسية بين الجزائر وفرنسا و أدت إلى تغير جذري في تاريخ الجزائر

و المفارقة هنا ظاهرة في النص يبين لنا كلام الوزير مع الحاكم ولكن في عمقه يحمل معاني كثيرة تاريخية تجذب القارئ وتجعله مهتما لهذا الحدث ويذهب للبحث عنه.

[1]- سيد محمد رضا خضري ،مظاهر الرمز (52) التراثي في شعر سميح القاسم ص 125
[2]- السعيد بوطاجين ،نقطة إلى الجحيم ص 07

خاتمة

الخاتمة :

بعد دراسة موضوع المفارقة في قصة السعيد بوطاجين نقطة إلى الجحيم ، توصلت إلى مجموعة من النتائج الآتية:.

- تتحدد المفارقة بمستويين للمعنى بينهما علاقة تضاد ، فيكون المعنى الظاهري في القصة مناقضا للمعنى البـــاطني، و على المتلقي أن يكشف ذلك من خلال إيماءات السياق و إحالاته الضمنية .
- هيمنت المفارقة بأنواعها اللفظية و الدرامية في قصة السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم "،مؤدية أغراضا عدة كالسخرية و الاستهزاء، محققة زخما دلاليا وجماليا ، عن مصطلح المفارقة بقف على مبعدة من الاصل اللغـــوي ، و انه يقترب من بعض المصطلحات البلاغية العربية التي استوعبت عالم النص الداخلي
- أكدت دراسة تجليات المفارقة في قص السعيد بوطاجين ، خصوصية المفارقة في هذه القصص ، وقدرة رؤية القاص المبدع على تطويع هذه التقنية الحداثية لنصه .
- كانت الظروف السياسية في قصص السعيد بوطاجين وراء الكثير من المفارقات داخل نصوصه حاول السعيد بوطاجين إعادة تشكيل الواقع تشكيلا يتفق مع رؤيته وحاجته إلى واقع يوسع مساحة الحرية قد أضاءت الباحث لتوظيف المفارقة
- كشف القاص دور المفارقة في القصة القصيرة وربطها ببنية النص و اكد إسهام المفارقة في إعطاء الذات و تفردها وبين العلاقة الوثيقة بين المفارقة و العجائبية و ابرز أن هناك حضورا قويا للمفارقة و الرمز في مجموعته القصصية
- المفارقة تضفي على القصة القصيرة بعدا إضافيا من التعقيد و الجاذبية ، مما يجعلها أداة فعالة في يد الكاتب لإيصال رسائل متعددة الأوجه بأسلوب ذكي ومؤثر
- تبين لي أن القاص السعيد بوطاجين اعتمد على توظيف السخرية التي هي عنصر من عناصر المفارقة في قصصه بغية كشف عيوب المجتمع بغرض التوجيه إلى إصلاحها فهو يرفض التهميش في قصصه ، ويسخر من المسؤوليـــن الفاسدين في كافة المستويات ويقلل من شأنهم من أجل تغيير الواقع المدير الذي عايشه القاص .
- يمكن القول أن السعيد بوطاجين توجه إلى توظيف السخرية في أغلب قصصه لأنها من الأساليب النقدية التي يلجأ إليها الأديب المقتدر للتعبير عن انفعالاته و أحاسيسه في تفاعله مع الناس والواقع .
- إن الرموز قد برزت في المجموعة القصصية " نقطة إلى الجحيم " بأشكال مختلفة من الرموز الإيجابية و السلبية ونرى أن الرمز التراثي أخذ بروزا واضحا هو و الرمز التاريخي

ملحق

ملحق :

السيرة الذاتية للقاص السعيد بوطاجين :

السعيد بوطاجين من مواليد السادس من يناير سنة 1958

تحصل على ليسانس الآداب من جامعة الجزائر سنة 1981 ، ثم على دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السوربون بفرنسا سنة 1982، بعد ذلك حصل على شهادة الماجستير (نقد أدبي) من جامعة الجزائر سنة 1997 وشهادة الدكتوراه (المصطلح النقدي و الترجمة) في نفس الجامعة سنة 2007

السعيد بوطاجين عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين وعضو اتحاد الكتاب العرب كما أنه عضو مؤسس لإتحاد المترجمين الجزائريين، عضو مؤسس للملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة .

مجموعاته القصصية :

- وفاة الرجل الميت ، منشورات دار الاختلاف 2000
- ما حدث لي غدا، منشورات دار الاختلاف 2002
- اللعنة عليكم جميعا، منشورات دار الاختلاف
- حدائي وجواربي و أنتم، منشورات دار الاختلاف
- جلالة عبد الجيب، منشورات دار الاختلاف 2017 للأسف الشديد إدارة الدراســات و النشــر بدائرة الثقافة في الشارقة 2017
- نقطة إلى الجحيم، الجزائر نقرأ 2018

أعماله الأكاديمية

- كتب الاشتغال العالمي ،دراسة سينمائية لرواية إذا يوم جديد لعبد الحميد هدوقة، منشورات الاختلاف 2000
- السرد و وهمم المرجع مقاربات في السرد الجزائري الحديث ، منشورات الاختلاف 2006
- مريا عاكسة في قلب الحراك ، منشورات دار الوكن 2019
- تحصل على عديد الجوائز و التكريمات:
- وسام الاستحقاق الثقافي الوطني قسنطينة 1991
- البرنس الأدبي الجزائري الجلفة 2004
- وسام الفنان ، الجزائر العاصمة 2004

- الدرع الوطني للثقافة، البويرة 2006
- تكريم مؤسسة ثقافة وفنون لمدينة الجزائر، الجزائر 2008
- تكريم في ملتقى مالك حداد الوطني الرابع قسنطينة 2011
- تكريم في ملتقى أكادير الثالث للرواية (13-16 ديسمبر 2013) المغرب 2013
- في 2019 عانى السعيد بوطاجين من المرض وقد أجريت عليه خمسة عمليات جراحية دون أن يتماثل للشفاء، تعرض السعيد بوطاجين للتهميش في جامعة مستغانم خاصة بعد قطع من راتبه وهو مريض مما دفعه إلى التقاعد

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

❖ القرآن الكريم

أولا المصادر:

- السعيد بوطاجين نقطة إلى الجحيم ، دار النشر الجزائر تقرأ ، مستغانم ، الجزائر، سنة 2017/2016

ثانيا المراجع :

باللغة العربية

- أحمد عادل عبد المولى ، صلاح فضل ، بناء المفارقة دراسة نظرية تطبيقية مكتبة الآداب ، سنة 2009
- إبراهيم نبيلة ، اشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار المعارف
- أبو هلال العسكري ، الفروق في اللغة ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ببيروت
- بوحجام محد ناصر، السخرية في الأدب الجزائري، جمعي التراث ، الجزائر، سنة 2004
- جبرا جبرا إبراهيم ، الأسطورة و الرمز، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ببيروت
- خالد سليمان ، المفارقة و الأدب دار الشروق للنشر و التوزيع سنة 1999
- سيد محمد رضا خضري ، مظاهر الرمز التراث في شعر سميح القاسم
- شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر، دار المعارف
- عبد الرحمن الكلبوطي ، القصة القصيرة في الأدب العربي ، دار ابن خلدون ،مصر
- محمد اشويكة ، المفارقة القصصية ، سعد الورزازي للنشر، سنة 2007
- نجلاء علي حسن بناء المفارقة في المقامات ،مكتبة الآداب ، سنة 2006
- ناصر شبانة ، المفارقة في الشعر العربي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر سنة 2002

المراجع المترجمة :

- جينيت جوار، مدخل لجامع النص ، ترجمة عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة ودار طوبقال للنشر
- دي سي ميويك، المفارقة وصفاتها ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، دار المؤمن لترجمة و النصر ،بغداد
- مونز بيتر (1986) ، حين ينكسر الغصن الذهبي، ترجمة ، صبار سعدون، ببغداد دار الشؤون الثقافية العامة

المعاجم و القواميس :

- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة
- الزمخشري، أبو القاسم دار الله محمود بن عمر احمد ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان 1997
- الخليل بن أحمد الفراهدي ، معجم العين دار الهلال
- الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس ،الكويت ، مطبعة حكومة الكويت
- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة،عالم الكتب

الرسائل الجامعية :

- المفارقة في قصص زكريا تامر: أحمد داود عيد خليفة ، أطروحة دكتوراه ، الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا ، 2004
- النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ،إيمان طبشي ، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر، 2011/2010
- مفارقة أسماء الشخصيات في رواية " السفر آخر الليل " سلطان بن سعيد بن محمد الفزاري ، أطروحة دكتوراه ، جامعة التقنية و العلوم التطبقية بالرستاق سلطنة عمان ،2023

المجلات :

- القاسم سيزا (1982) ، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة الفصول
- إبراهيم نبيلة (1987) المفارقة ، مجلة الفصول
- أحمد كريم بلال ،مستويات الخيال في القصة القصيرة " الندامة "،مجلة العربية مداد
- عدنان علي المشابقة ، المفارقة الدرامية في نص المسرحي الأردني ،مجلة الأردنية للفنون، مجلد 9 عدد2 2016،
- محمد اسماعيل محمود ،بناء المفارقة في الرواية النسائية السعودية ،مقاربة سردية موازية ،مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية ،عدد ،1443هـ

الكتب الاجنبية :

- Abras,M(1981) . A Glissary of lteraryTerms (4thed).Helt and winston
- Farrow , Steve(1992)Irony and Theories of Meaning .New Yorks Garland
- Fowler ,H,W.ADictionary of Modern English Usage ,Oxford.
- Mueck ,D,C(1980) .The Compass of Irony .London & New York :Metheun
- Simpson ,David.(1979).Irony and Authority in Romantc .Littlefeld : MHCMIL Press
- The New EncyclopaediaBritannica (15th) Voluùe 6 .EncyclopadiaBritannica
- The World Book Encyclopaedia (1981) Volume 10 .World Book,ChildCraft International
- Thompson .A.R(1948) .The Dry Mock ,AStudy of Irony in Drama .Bekly

فهرس

الموضوعات

الفهرس :

الإهداء

الشكر و العرفان

المقدمة : ..... أ-ب

المدخل : ..... أ

الفصل الأول : تجليات المفارقة في قصص السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم" 11

المبحث الاول : المفارقة اللفظية (verbal irony) 12

أولا مفارقة السخرية 12

ثانيا : مفارقة الكذب : 16

مبحث ثاني : المفارقة الدرامية :(Dramatic Irony) 18

أولا : تعريف المفارقة الدرامية 18

ثانيا : أمثلة تطبيقية عنها في قصة السعيد بوطاجين " نقطة إلى الجحيم " 19

الفصل الثاني : المفارقة في بناء عالم القصة القصيرة 22

دور المفارقة في بناء عالم القصة 23

المبحث الأول : المفارقة وبناء الصورة : 25

أولا : مفارقة الواقع والخيال : 25

ثانيا : المفارقة اللونية : 27

المبحث الثاني : المفارقة وبناء الذات 28

أولا : مفارقة الذات مع المدينة : 29

ثانيا : مفارقة الذات و السلطة 32

ثالثا : مفارقة الذات مع التراث 35

المبحث الثالث : المفارقة وبناء النص 37

أولا : العجائبية و المفارقة (عجائبية الإنسان): 38

ثانيا : مفارقة و الرمز (الرمز الديني) و (الرمز التاريخي) 40

الخاتمة : 47

ملحق : 49

قائمة المصادر و المراجع : 52

الفهرس : 56